الجمهـوريــة الجـزائــريــة الديمقـراطيــة الشعبيــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur
et de la recherché scientifique
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة-
Université 8 Mai 1945 – Guelma
كلية الآداب واللغات
Faculté : des lettres et des langues
قسم اللغة والأدب العربي
Département de la Langue et Littérature Arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لنيـل شهـادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

رحلة ابن بطوطة "تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"

دراسة أنثروبولوجية ثقافية –الهند أنموذجا-

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): ليلية شواهدة

الطالب (ة): شيماء بودالية

تاريخ المناقشة: 13 / 06 / 2022

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الإنتماء	الصفة
د. فوزية براهيمي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
د. عبد المجيد بدراوي	أستاذ محاضر -ب-	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
د. أحلام عثامنية	أستاذ محاضر -أ-	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443-1444ه/ 2021- 2022م

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على حبيبنا المصطفى

سيد الأنبياء والمرسلين الذي أعطى جوامع الكلام ودانت له

الفصاحة البلاغة

وعلى آله وصحبه وسلم ومن بعثهم بإحسان إلى يوم الدين.

نتقدم بجميل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل: "عبد المجيد بدراوي"

لإشرافه على هذه المذكرة، وحظيت منه بالقراءة العلمية الجادة

فكان لنا نعم القدوة، ونعم الموجه

فبارك الله له في علمه وصحته

والشكر الكبير الأستاذة "عثامنية" التي لم تبخل علينا لحظة، وقدمت لنا مختلف

ملاحظتها المنهجية الثمينة.

كما لا ننسى شكر كل أساتذة اللغة والأدب العربي.

المقدمة

تعتبر الرحلة أحد أهم طرق التواصل و التعارف بين مختلف الشعوب و الثقافات و الأجناس على مر العصور و الأزمنة، فهي قديمة قدم البشرية فكانت أول رحلة في التاريخ هي رحلة " سيدنا آدم" عليه السلام، وقد عد أدب الرحلات من أخصب الحقول التي برع فيها العرب قديماً ، برغم من تعدد العلوم والدراسات و الأبحاث التي تسعى إلى دراسة الإنسان و التغلغل في فكره و ملاحظة كل ما يصدر عنه من أفعال و تعاملات والأنثروبولوجيا من العلوم الإنسانية التي حاولت الإلمام بحيثيات هذا الكائن الحي الفضولي الذي غير و مازال يغير في هذا العالم ، كما استطاع هذا العلم تتبع خطاه وأصبح موضوع الرحلات مجالاً لدراسته و نموذجا مثاليا للتعبير عن ثقافات الشعوب وكشف نمط حياتها .

فقد كان للأنثروبولوجيا الفضل الكبير في دراسة سلوكيات الإنسان و مختلف العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية و السياسية، وكانت رحلة "ابن بطوطة" مرادفة للدراسة الأنثروبولوجية لأنها وجدت ماهيتها من تفاصيل و معلومات في هذه الأخيرة .

و ما جعلنا نختار موضوع بحثنا المعنون ب: "رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار في غرائب الأمصار دراسة أنثروبولوجية ثقافية"هو شهرة هذا الرحالة المغربي و ارتباط اسمه بالرحلة دون غيره من الرحالة، إضافة إلى ذلك هو شغفنا بالأبحاث الأنثروبولوجية لكونها علما حديثا وقديما في الآن ذاته، كذلك حبنا للتقرب من الآخر و معرفة طرق عيشه و ما هي أبرز نقاط التشابه و الاختلاف معه،و الأكثر من هذا هو جاذبية عنوان رحلته التي استمالت إثارتنا إليه ومسكت زمام تطلعنا لخوض المغامرة مع هذا الرحالة الكبير، والعيش مع تنقلاته واتجاهاته من خلال سطور مليئة بالمغامرة وروح الاكتشاف والعيش في أرض ليس له فيها لا أب ولا أم هناك، أضف إلى ذلك كله هو زيادة إثراء البحث العلمي بمثل هذه المواضيع التي لم تلق نصيبها الكبير من الدراسة.

هذا ما جعلنا نطرح الإشكالية الآتية:ما الذي يمكن أن يقدمه التحليل الأنثروبولوجي من دلالات وقراءات من خلال رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ؟.

تفرعت من هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

-كيف صورت لنا رحلة ابن بطوطة الآخر وكشفت عن مختلف سبل عيشه؟

- هل عنيت الأنثروبولوجيا بمختلف الجوانب الحياتية للإنسان؟

-كيف جسدت لنا الأنثروبولوجيا علاقة الإنسان بمختلف النظم المحيطة به؟

وعلى هذا الأساس تم في هذه الدراسة معالجة عينة من الرحلة وهي "الهند" والتي رأيناها تزخر بالظواهر الأنثروبولوجية وقمنا بتحليلها قدر الإمكان.

وقد قسمنا بحثنا إلى فصلين فصل نظري وفصل تطبيقي بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

أما الفصل النظري المعنون ب"ماهية الأنثروبولوجيا" وقفنا فيه على مفهوم الأنثروبولوجيا و تقديم لمحة شاملة حول نشأتها وعلاقتها المتشعبة و أهم المواضيع التي تهتم بها .

أما الفصل التطبيقي المعنون ب"تجليات الأنثروبولوجيا في رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" فقد قاربنا النص وحاولنا استنطاق بعض الظواهر الأنثروبولوجية وقمنا بقراءتها أنثروبولوجيا.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الأنثروبولوجي لأنه المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسة.

توجد بعض الدراسات الأنثروبولوجية عن الرحلة لكنها مقتضبة جدا مثل :

-دراسة النص السردي من منظور القراءة الأنثروبولوجية رحلة ابن بطوطة أنموذجا للدكتورة أحلام عثامنية في كتاب "صفوة الكتاب في اللغات والآداب" جمع وترتيب الدكتورة فوزية عساسلة.

وقد واجهتنا عدة صعوبات في درب بحثنا نذكر منا:

- حجم الرحلة و اتساع محتواها المعرفي مما جعلنا في حيرة من اختيار النموذج المناسب لدراستنا.

– ندرة الدراسات الأنثروبولوجية خاصة في صلب الرحلة ساهم في تخوفنا في الوصول لخطة مضبوطة للسير على ركائزها .

– عوائق مادية تتمثل في عدم مقدرتنا على اقتناء كتب باهظة الثمن.

– ضيق الوقت مقارنة بالمحتوى العلمي الشيق و الذي يتطلب متسعا من الوقت لإعطاء هذا البحث حقه من الدراسة والتحليل.

ولكن نحمد الله الذي عسر علينا البداية ليسر لنا النهاية وعرفنا أن المعاناة ذوقتنا نكهة البحث العلمي الجاد وعلمتنا أن العلم يؤخذ غلابا.

تسلحنا في معركة بحثنا هذا بقائمة من المصادر والمراجع نظن أنها كانت كافية في انجاز هذا البحث المتواضع ،تكون من مصدر أساسي، و البقية مراجع نذكر منها :

* **المصدر:**

– رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار بتحقيق طلال حرب .

* **المراجع:**

– عبد الجواد المشهداني : الهند من خلال رحلة ابن بطوطة .

– بلعربي خالد : الفكر الأنثروبولوجي في كتابات الرحالة المسلمين.

و أخير اختتمنا موضوعنا بخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**عبد المجيد بدراوي**" الذي كان لنا أباً قبل أن يكون لنا أستاذًا و مشرفاً والذي لم يبخل علينا بالنصائح والإرشادات الكافية لتقويم هذا البحث في خطاه السديدة.

الفصل النظري: ماهية الأنثروبولوجيا

أولا: مفهوم الأنثروبولوجيا

ثانيا: نشأة الأنثروبولوجيا

ثالثا: موضوعات الأنثروبولوجيا

رابعا: فروع الأنثروبولوجيا

خامسا: علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى

تمهيد:

عرفت الفلسفة بأنها أم العلوم لكنها انحسرت أمام التفكير العلمي حيث بدأت العلوم تتطور وتنفصل عنها بدءا بالعلوم الاجتماعية التي أخذت منحى مستقلا،وأخذت في الاستقلال بداية بعلم النفس الذي يدرس الظواهر الإنسانية والفعل وردة الفعل بالنسبة للإنسان،مرورا بعلم الاجتماع الذي بدوره فرض نفسه كعلم مستقلا بذاته له أسسه ومناهجه وموضوعاته وأهدافه ومجال دراسته هو دراسة الظواهر الاجتماعية التي هي نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته المجتمعية،لكن هناك علم يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان ويأخذ من عاداته وتقاليده وفكره وتاريخه وكذا قيمه وتطوره عبر التاريخ هو علم الإنسان أو كما يعرف بالأنثروبولوجيا الذي شهد تطورا كبيرا وملحوظا شغل الكثير من الباحثين والمفكرين وجعلهم يتناولون موضوعات في غاية الأهمية أسالت الكثير من الحبر بدءا من الحضارات القديمة مرورا بالحضارة الإسلامية حتى مطلع القرن العشرين وعليه تطرح التساؤلات التالية:مامفهوم الأنثروبولوجيا؟ هل هو علم قديم أم أنه وليد القرن التاسع عشر؟ وما هي أهم الموضوعات التي تناولها بالدراسة؟ وما هي فروعه؟ وما علاقته بالعلوم الأخرى؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا الفصل.

أولا: مفهوم الأنثروبولوجيا:

أ/لغة: إن لفظة أنثروبولوجيا Anthropologie هي كلمة انجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين **أنتروبوس Anthropos**، ومعناه "الإنسان" **ولوجوسLocos**،ومعناه "علم"، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الإنسان "أي العلم الذي يدرس الإنسان".[1]

[1] ناهضة عبد الستار وآخرون، أنثروبولوجيا الأدب دراسة لقصة أنا الذي أرى...وثائق للقاص محسن الرملي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ، 2006، العدد1، المجلد 19،ص5.

ب/ **اصطلاحا:** تعرف الأنثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع يسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة... ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكا محددا،وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة،ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل،ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان "الأنثروبولوجيا "علما متطورا، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله.

وتعرف الأنثروبولوجيا أيضا بأنها علم الإناسة العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق،ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة،ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة ويبدعها،والمخلوق الذي يتميز عنها جميعا.[1]

تعرف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنها "علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا"أي أن الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته أو منعزل عن أبناء جنسه، إنما تدرسه بوصفه كائنا اجتماعيا بطبعه يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين.

فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة،البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض،اختلاف علم التشريح عن تاريخ تطور الجنس البشري والجماعات العرقية،وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية وقرابية ودينية وقانونية ... وما إليها وكذلك عن الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنوعة وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية.

وهذا يتوافق مع تعريف "**تايلور**" الذي يرى أن الأنثروبولوجيا "هي الدراسة البيوثقافية للإنسان"إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشئة

[1] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2004، ص13-14.

اجتماعية.ومن هذا المفهوم تتناول الأنثروبولوجيا موضوعات مختلفة من العلوم والتخصصات التي تتعلق بالإنسان.[1]

كما يعرف الأنثروبولوجي "**ليفي ستراوس**" الأنثروبولوجيا قائلا"إن الأنثروبولوجيا تهدف إلى معرفة كلية شمولية للإنسان في علاقاته بامتداداته التاريخية ومحيطه الجغرافي".[2]

بناءًا على ما تقدم فالأنثروبولوجيا إذا هو علم يدرس الإنسان باعتباره نسقا متميزا تتفاعل فيه الجوانب العضوية مع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والحضارية والبيئية،كما يهتم بطبيعة الإنسان وتطور تركيبته وأعراقه وعاداته وتقاليده،ونظمه وأشكال تفكيره أي أنه يدرس الإنسان دراسة كلية شاملة باعتباره عضوا يعيش وسط الجماعات والأجناس،فهي تدرس ماضي الإنسان وحاضره.

ثانيا: نشأة الأنثروبولوجيا:

يصف مؤرخو العلوم الأنثروبولوجية بأنها أحدث العلوم الاجتماعية على الإطلاق،وأنها لاتزال تتطور وتتقدم لتأخذ مكانتها المستقلة،والفريدة بين العلوم الأخرى التي تشاركها دراسة الإنسان،وطبيعة الحياة البشرية ومراحل تطورها.

لم تتبلور الأنثروبولوجيا كدراسة متخصصة،وعلم مستقل عن الفلسفة الاجتماعية إلا مع القرن التاسع عشر،فإن وصف ثقافات الشعوب والحضارات الإنسانية وعقد المقارنات بينها قد جذب انتباه كثير من المفكرين والكتاب منذ قديم الزمان.[3]

---

[1] المرجع السابق،ص14.

[2] مصطفى تلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، ط1، 2011، ص22.

[3] حسين فهم، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، (د.ط)،فبراير1986، ص33.

فالأنثروبولوجيا علم حديث لكن البحث في شؤون المجتمعات الإنسانية قديم قدم الإنسان نفسه، وقد لعبت الحروب والرحلات التجارية والاستكشافية دورا كبيرا في اتصال الشعوب والمجتمعات فيما بينها، والتعرف على التنوع الموجود في السلالة البشرية من حيث الصفات الجسمية والسلوكات الجمعية وكذا الاختلاف في العادات والتقاليد.

لمعرفة عصر نشأة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل بذاته لابد من رصد أهم المراحل التاريخية التي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في ظهور هذا العلم:

1- في العصر القديم:

أ-العصر الإغريقي (اليوناني):من أبرز اللحظات المسجلة في هذا العصر ما قام به المؤرخ **هيرودتس Herodotus**في القرن الخامس قبل الميلاد (05ق.م)، والذي سجل فيه عددا كبيرا من الرحلات والأسفار إلى مناطق غير أوروبا ، دون عادات شعوبها وتقاليدها وممارساتهم سواء ما قام به هونفسه أو جمعه عن غيره، ووصل عدد هذه الشعوب خمسين 50 شعبا وأكثر من هذا فقد وصف ملامحهم الجسمية وأصولهم السلالية،ومن ذلك مثلا وصفه مصر وأحوال شعوبها وقال مقولته "مصر هيبة النيل".[1]

قارن بين الشعوب الأوروبية ومصر مثلا ولاحظ أن كهنة المعابد يطلقون شعر رؤوسهم،في حين أن كهنة مصريين بالعكس يحلقونها،فترة إصابة أحد الأقارب فأغلب الشعوب تحلق رأسها على عكس المصريين الذين يطلقون في فترة الحداد شعور رؤوسهم ولحاهم.

قارن أيضا بين عادات الإغريقيين الليبيين(أو البربر القدامى)،خاصة النساء،وبين كيف أن أغلب لباس الإغريق نقلوه من الليبيات خاصة المصنوع من جلد الماعز،وذكر كيف تعرف الإغريق على

[1] عبد العزيز محمد خواجة، محاضرات غي الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، (د.ط)،-2014 2015، ص15.

طرق صنع العربات ذات الخيول من المحاربين الليبيين أيضا وغيرها من المقارنات المهمة في الموضوع.[1]

كذلك سقراط وأفلاطون قدما أفكارا حول الإنسان والطبقات الاجتماعية في المجتمع اليوناني وأيضا حول المعرفة الإنسانية (أسطورة الكهف عند أفلاطون،الفضيلة عند سقراط).

ب– عند الرومان: ما يميز الإمبراطورية الرومانية أنها تميزت بالتوسع ولهذا اعتبر الرومان أكثر الشعوب تحضرا،ركزوا على فكرة التوسع ،وبتالي خلفوا أثارا مادية في أي مكان يستعمرونه،ولنأخذ مثالا في الجزائر:(مدينة تيمقاد،أو حمام بوحنيفية في معسكر الذي سمي بماء الحوريات في العهد الروماني).[2]

لا يجد الأنثروبولوجيون في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره بمثابة إسهامات أصيلة في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافاتهم،أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات، وربما نستثني من ذلك أشعار **كاروس لوكرتيوس Lecretius** التي احتوت ولا شك على بعض الأفكار الاجتماعية الهامة ؛إن القارئ لكتابه"طبيعة الأشياء"التي نشرت ترجمة له في مجلة بينوجين،يجد أن لوكرتيوس تناول عدة موضوعات عرضها في ستة أبواب رئيسية وضمنها أفكاره ونظرياته عن المادة.[3]

وكذا نظريته "حركة وشكل الأجرام السماوية وتكوين العالم مثلا"،تطرق أيضا في الباب السادس خاصة إلى فكرتي التقدم والتطور،حيث تحدث عن الإنسان الأول،والعقد الاجتماعي،ونشأة اللغة ونظامي الملكية والحكومة،إلى جانب مناقشته للعادات والتقاليد والفنون والأزياء،والموسيقى،ويرى بعض الأنثروبولوجيين أن لوكرتيوس استطاع أن يتصور مسار البشرية في عصور حجرية ثم برونزية ثم حديدية،وقد رأى البعض الآخر في فكر

[1] المرجع نفسه، ص16.

[2] عمار بركات، مدخل إلى الأنثروبولوجيا، الجزائر، (د.ط)،2019-2020،ص10.

[3] حسين فهم، مرجع سابق، ص39.

لوكرتيوس تطابق مع فكر **لويس مورجان L.Morgan** أحد أعلام الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر وذلك من حيث رؤية التقدم والانتقال من مرحلة إلى أخرى في إطار حدوث طفرات مادية وإن كانت ترد في النهاية إلى عمليات وابتكارات عقلية.[1]

ج–عند الصينيين القدماء: كان الصينيون القدماء يشعرون بالأمن والهدوء داخل حدود بلادهم وكانوا مكتفين ذاتيا من الناحية الاقتصادية والمعيشية،حتى أن تجارتهم الخارجية انحصرت فقط في تبادل السلع والمنافع من دون أن يكون لها تأثيرات ثقافية عميقة ،فلم يعبأ الصينيون في القديم بالثقافات الأخرى خارج حدودهم،ومع ذلك لم يخل تاريخهم من بعض الكتابات الوصفية لعادات الجماعات البربرية والتي كانت تتسم بالازدراء والاحتقار.[2]

هذا الاتجاه نابع من نظرة الصينيين القدماء العنصرية،إذ كانوا يعتقدون كالرمان أنهم أفضل الخلق لا وجود لأية حضارة أو فصيلة خارج جنسهم بل كانوا يرون أنهم لا يحتاجون إلى غيرهم في شيء،ولكي يؤكدوا ملكهم هذا في الواقع أقاموا "سور الصين العظيم" حتى لا تدنس أرضهم بأقدام الآخرين.ولذلك اهتم فلاسفة الصين القدماء بالأخلاق وشؤون المجتمعات البشرية من خلال الاتجاهات الواقعية/العلمية في دراسة الحياة الإنسانية ومعالجتها.[3]

2–العصور الوسطى:

تقع هذه الفترة بين القرن الرابع04والقرن الرابع عشر14م،وهو تصنيف أوروبي يتموقع بين نهاية فترة انهيار الحضارة الأوروبية والفلسفات الكبرى (الإغريق والرومان)وبداية النهضة الأوروبية(عصر التنوير)، وهذه الفترة تعتبر في تصورهم مرحلة ظلامية تراجع فيها الجانب الفكري بشكل كبير في

[1] المرجع نفسه، ص39.
[2] عيسى الشماس، مرجع سابق،ص23.
[3] المرجع نفسه،ص23.

أوروبا على كل المستويات مع سيطرة الكنيسة والفكر الخرافي،في حين كانت بداية ازدهار الحضارة الإسلامية وتقدمها وتطورها من جهة أخرى.[1]

أ-العصور الوسطى في أوروبا:

سيطرة الكنيسة سيطرة مطلقة على اتجاهات التفكير الاجتماعي،وتجدر الإشارة إلى أنه إلى جانب الكنيسة كانت هناك مراكز أخرى وجهت أيضا منطلقات المعرفة وجدد طبيعتها خلال العصور الوسطى للحضارة الغربية،كبلاط الملوك الذي كان يضم في العادة فئات من المثقفين كرجال الإدارة والسياسة والشعراء،هذا إلى جانب المدن وازدهار نشاطها الحضاري والاقتصادي خاصة في أواخر العصر الوسيط،وكذلك الجامعات مثل جامعة بولونيا التي اشتهرت بدراسة القانون،وجامعة باريس وتفوقها في الفلسفة واللاهوت.[2]

ظهرت بعض الدراسات أو الكتابات عن بعض الشعوب إلا أن أغلبها اتسم بالوصف التخيلي دون المعايشة مباشرة لها منها:

1-الموسوعة التي كتبها **الأسقف إسيدور Isidore(560-636)** في القرن السابع7معن المعرفة ووصف تقاليد وعادات عدة شعوب لكن بطريقة وصفية عفوية تتسم بالسطحية والتحيز.ومما ذكره أن قرب الشعوب من أوروبا أو بعدها عنها يحدد بدرجة تقدمها،فكلما كانت المسافة بعيدة كان الانحطاط والتهور الحضاري مؤكدا لتلك الشعوب،ووصف الناس الذين يعيشون في أماكن نائية بأنهم من سلالات غريبة الخلق،حيث تبدو وجوههم بلا أنوف.[3]

[1] خواجة عبد العزيز محمد، مرجع سابق، ص19.
[2] حسين فهم، مرجع سابق، ص41،42.
[3] عيسى الشماس، مرجع سابق،ص24.

2-ظهرت في القرن الثالث عشر 13موسوعة أعدها الفرنسي **باتولو ماكوس Batholo Macus**عرفت انتشارا شعبيا ورواجا كبيرا لكن محتواها لا يختلف عن سابقتها في الاعتماد على التصورات الخيالية.[1]

ب-العصور الوسطى عند المسلمين:وتمتد من منتصف القرن السابع الميلادي وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريبا،حيث بدأ الإسلام في الانتشار،وبدأت معه بوادر الحضارة العربية الإسلامية آنذاك بالتطور والازدهار وقد تضمنت هده الحضارة: الآداب والأخلاق والفلسفة والمنطق، كما كانت ذات تأثيرات خاصة في الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية.

اقتضت الأوضاع التي أحدثتها الفتوحات العربية الإسلامية،الاهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة وسبل إدارتها ،حيث أصبح ذلك من ضرورات التنظيم والحكم.[2]

هذا الوضع أنتج أعمالا بارزة أهمها:

1/المعاجم الجغرافية:وأهمها كتاب "معجم البلدان"لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (574-626هـ).

2/ الموسوعات الضخمة: والتي وصلت إلى ذروتها في حوالي القرن الرابع عشر ميلادي 14-الثامن هجري 08منها:

-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأحمد بن يحي بن فضل الله القريشي العمري شهاب الدين(749هجري).

-نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(733هجري).

[1]خواجة عبد العزيز، مرجع سابق، ص20.

[2]عيسى الشماس، مرجع سابق، ص25.

3/وصف العمران والأقاليم:أشهر من كتب فيها أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني(362-440هـ)في وصفه للهند ضمن كتابه"تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"والذي صور فيه المجتمع الهندي بكل أبعاده خاصة ما يتعلق بدياناته وعاداته وتقاليده ومختلف الأنماط الثقافية والنظم الاجتماعية السائدة فيه.[1]

وصف البيروني المجتمع الهندي من ناحية نظمه الدينية والاجتماعية،وأنماطه الثقافية،كما اهتم أيضا بمقارنة تلك النظم والسلوكات الثقافية بمثيلاتها عند اليونان والعرب والفرس،وقد أبرز البيروني حقيقة أن الدين يلعب الدور الرئيس في تشكيل الحياة الهندية وتوجيه سلوك الأفراد والمجتمعات،ووضح كيف أن الهنود يعتقدون بوجود قوة موجودة وجودا حقيقيا لا تدرك بالحس وإنما تعلقها النفس وتحيد بصفاتها الفكرة التي يسمونها "أيشف" وهي معبودهم الذي خلقهم وخلق الكون.[2]

4/ الرحلات:يعتبر فن الرحلات أقرب الفنون إلى مجال الأنثروبولوجيا فكلاهما يدرس الإنسان وهو ما يربط بينهما فصاحب الرحلة يصف الشعوب عن طريق المعايشة والمشاركة الميدانية وأهم هذه الرحلات المكتوبة نجد:

-رحلة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف باسم ابن بطوطة (1304-1377م)في كتابه"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"فقد انطلق من موطنه شمال إفريقيا في سلسلة من الأسفار إلى روسيا والصين والهند وسومطرة وكمبوديا ثم غرب إفريقيا شبه الصحراوية ومن ضمنها تمبكتو،وكان مجمل ما قطعه في أسفاره خلال الثمانية والعشرين عاما ينوف عن خمسة وسبعين ألف ميل ثم أملى روايته بأمر ملكي على محمد بن جزي وتكشف

[1] خواجة عبد العزيز، مرجع سابق، ص21-22.
[2] حسين فهم، مرجع سابق، ص45.

رواية ابن بطوطة كثير من المعلومات عن الحكومات الإسلامية في زمانه وكذلك تفصيلات من الممارسات الإسلامية الدينية والثقافية.[1]

تميزت رحلة ابن بطوطة بالطابع الأنثروبولوجي لأنه يصف حياة الشعوب اليومية وسلوكيات وعادات وقيم شخصيات سائدة فيه.

5/ الدراسات الاجتماعية:ونقصد بها الأعمال التي حاولت فهم المجتمعات وطريقة بنائها وأبرز عمل هو كتاب عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن بن خلدون أبو زيد المسمى"كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، الذي نال شهرة واسعة في أواسط الباحثين بسبب مقدمته التي عنونها في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان، والكسب والمعاش والمصانع والعلوم، وتعتبر هذه المقدمة عملا أصيلا في تسجيل الحياة الاجتماعية لشعوب شمال إفريقيا ولا سيما العادات والتقاليد،والعلاقات الاجتماعية إلى جانب بعض المحاولات النظرية لتفسير كامل ما رآه من أنظمة اجتماعية مختلفة.[2]

حاول "ابن خلدون" بخبرته الثرية في مختلف الحكومات الإسلامية إضافة إلى ملاحظاته وقراءاته الواسعة أن يؤسس دراسة للمجتمع البشري في أشكاله المختلفة كافة،وطبيعة خصائص كل شكل من هذه الأشكال والقوانين التي تتحكم في تطوره فبعض أفكار ابن خلدون عصرية على نحو رائع على رغم من أنها كتبت قبل خمسة مئة عام.[3]

---

[1] بيرتي،ج، بيلتو، دراسة الأنتروبولوجيا المفهوم والتاريخ، تر: كاظم سعد الدين، عالم الحكمة، ط1، 2011، ص33-34.

[2] بلعربي خالد، الفكر الأنثروبولوجي في كتابات الرحالة المسلمين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 12، سيدي بلعباس،(د.ت)،ص185-186.

[3] بيرتي، ج، بيلتو، مرجع نفسه، ص36.

إن الأعمال العربية على اختلافها أعطت مادة أنثروبولوجية من خلال دراسة الشعوب وإقامة مقارنة فيما بينها في أنماط المعيشة والثقافة وطرق التفكير وكيفية بناء المجتمعات وتطورها.

ثالثا:عصر النهضة الأوروبية:

يتفق المؤرخون على أن عصر النهضة في أوروبا بدأ في نهاية القرن الرابع عشر ميلادي، حيث شرع الأوروبيون بعملية دراسة انتقائية للعلوم والمعارف العربية والإغريقية،مترافقة بحركة ريادية نشطة للاستكشافات الجغرافية وتبع ذلك الانتقال من المنهج الفلسفي إلى المنهج العلمي التجريبي في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية،والذي تبلور وتكامل في القرن السابع عشر.

إن هذه التغييرات مجتمعة أدت إلى ترسيخ عصر النهضة أو ما يسمى عصر التنوير وأسهمت بتالي في بلورة الأنثروبولوجيا في نهاية القرن التاسع عشر،كعلم يدرس تطور الحضارة البشرية في إطارها العام عبر التاريخ الإنساني.[1]

ولعل أهم عامل أيضا في ظهور الأنثروبولوجيا بروز الفكر العلمي القائم على التجريب مع **فرانسيس بيكون f.Becon**(1561-1626) ،**ورونيي ديكارت R.Decartes**(1596-1650)، **وإسحاق نيوتن I.Newtan**(1642-1727)وغيرهم والذي غير من نظر المفكرين للإنسان من التصورات الدينية إلى اعتباره ظاهرة طبيعية قابلة للدراسة والبحث العلمي والخضوع للمنهج التجريبي وبداية البحث في القوانين التي يحكم تطورها، فوفر ذلك منطلقا للفكر الاجتماعي والدراسات النظرية الأنثروبولوجية.[2]

من أهم الأعمال المنجزة في هذه الفترة والتي ساهمت في تكوين علم الأنثروبولوجيا معرفيا نجد:

[1] عيسى الشماس،مرجع سابق،ص28.

[2] خواجة عبد العزيز محمد،مرجع سابق،ص27-28.

1-الرحلة أو الرحلات الاستكشافية لكريستوف كولومبس(1451-1506)Chistoper Columbusالتي لها تأثير على مسار الفكر الأنثروبولوجي وبلورته فيما بعد رحلته إلى الأمريكيتين، فمن الناحية الأنثروبولوجية نجد أن مذكرات كولومبس عن رحلته ومشاهداته واتصالاته مع أهالي مع العالم الجديد قد زخرفت بالمعرفة والبيانات والتفصيلات الأثنوجرافية، وفي الحقيقة لم يقف عند هذا الحد بل اتصفت كتابات كولومبس أيضا بالميل نحو الموضوعية ومحاولة تقصي الأسباب وراء ما شاهده من تقاليد أو طقوس أو ممارسات يومية.[1]

وصف كولومبس أهالي جزر الكاريبان بالمحيط الأطلسي وذلك على النحو التالي:"أن أهل تلك الجزيرة وكل الجزر الأخرى التي اكتشفتها أو التي وصلتني معلومات عنها،عراة سواء كانوا رجالا أم نساء،تماما كما ولدتهم أمهاتهم،هناك مع ذلك بعض النساء يغطي عورته بورقة شجر أو قطعة من نسيج الألياف يصنعها لهذا الغرض إنهم ليست لديهم أسلحة سواء من حديد أوالصلب،وهم لايصلحون لاستخدامها على أية حال.ولا يرجع السبب في ذلك إلى أن أجسادهم غير قوية،أو قوامهم غير معتدل ولكنهم وجلون(مسالمون)بشكل يستحق الإعجاب.[2]

كما وصف السكان الأصليين لأمريكا أيضا بأنهم حسنوا الخَلق والخُلق وذو بنية قوية ويتحركون بحرية شديدة ويعطون زائرهم ما يشاء بسخاء كبير وسرور.هذه البيانات وغيرها جعلت أوروبا تتعرف على شعوب جديدة، توفر لنفسها مادة عنها،ما أثار عندها التساؤل عن طرق تطور الإنسان ونشأته مقارنة بالكائنات الأخرى. [3]

2-دراسات الرحالة الإسباني جوزيه أوكستاJ.Acosta(1540-1600)في القرن السادس عشر 16: فقد ربط ملاحظاته الشخصية عن السكان الأصليين في العالم الجديد

[1] حسين فهم، مرجع سابق، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] خواجة عبد العزيز، مرجع سابق، ص29.

ببعض الأفكار النظرية فقد كانت المحاولة الأولى لتدوين المادة الأثنوجرافية والتنظير بشأنها،فقد افترض أوكستا أن الهنود الحمر كانوا قد نزحوا أصلا من آسيا إلى أمريكا وبذلك فسر اختلاف حضاراتهم عن تلك التي كانت سائدة في أوروبا حينذاك وقدم أوكستا أيضا افتراضا آخر حول تطور الحضارة الإنسانية عبر مراحل معينة ،معتمدا في تصنيفه في أساس معرفة الشعوب القراءة والكتابة،وقد وقفت أوروبا على أعلى مرتبة وأتت بعدها الصين في المرتبة الثانية لمعرفتها الكتابة،بينما جاءت المكسيك في أدنى من ذلك...وصنفت المجتمعات الأخرى بدرجات متباينة في الموقع الأدنى من هذا الترتيب وربما شكل هذا التصنيف أساسا استند إليه الأنثروبولوجيون فيما بعد لتمييز بين المجتمعات.[1]

3-أعمال دي مونتسيكو(1689-1755):في مؤلفه "روح القوانين(الشرائع)"والذي يربط بين القوانين والعادات والتقاليد والبيئة وظيفيا،فثلاثية القوانين/العادات/البيئة بقيت فترة طويلة مجال اهتمام الأنثروبولوجيين خلال هذه المرحلة وقد ربطها أيضا بطبيعة الأنظمة السياسية.[2]

4-أعمال جون جاك روسو J.J. Rousseau(1712-1778):التي احتلت أهمية كبيرة لدى مؤرخي علم الأنثروبولوجيا وذلك بالنظر إلى ما تضمنته في دراستها الأثنوجرافية للشعوب المكتشفة (المجتمعات البدائية)مقارنة مع المجتمعات الغربية الأوروبية.لقد تميزت وجهة النظر الأنثروبولوجية بالتجرد والموضوعية،حيث تجلى ذلك في نقد بعض القيم والجوانب الثقافية في مجتمعه الفرنسي،في مقابل استحسان بعض الطرائق الحياتية في المجتمعات الأخرى وفي هذا الإطار كتابه"العقد الاجتماعي "من البواكير الأولى للفكر الأنثروبولوجي.[3]

---

[1] غراز الطاهر، محاضرات في مقياس أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية،2018-2019،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، ص13.

[2] خواجة عبد العزيز، مرجع سابق، ص30.

[3] غراز طاهر، مرجع نفسه،ص14.

5-في ألمانيا:قد تبلور الفكر في عصر التنوير عن التفوق العنصري والنزعة القومية الشوفينية(التعصبية) وظهر ذلك واضحا في كتابات كل من **جورج هيجل**(1762-1831)، و**جوهان فختة**(1762-1814)حيث جعلا الشعب الألماني،الشعب الأمثل والأنقى بين شعوب العالم.

أما كتابات **جوهان هيردرا**(1733-1803)فجاءت لتعزيز فكرة التمايز بين السلالات البشرية من ناحية التركيب الجسمي،والتفاوت فيما بينها بمدى التأثر بمظاهر المدنية،وفي تمثلها لمقومات الحضارة،وعلى هذا الأساس يذهب هيردرا إلى أن ثمة سلالات بشرية خلقت للرقي وأخرى قضي عليها بالتأخر والانحطاط.[1]

بناءًا على ما سبق نستنتج أن جل الأعمال التي تجسدت في كتابات العديد من الفلاسفة والباحثين والمؤرخين مهدت إلى قيام الأنثروبولوجيا كعلم مستقل بذاته مع بداية القرن العشرين، رغم أن النهضة التي عرفتها أوروبا في القرن الثامن عشر18 والتاسع عشر19التي مست مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والأدبية والعلمية ما جعل المفكرين ينقسمون إلى قسمين قسم يرى مستقبل مخيف وغامض والآخر يرى مستقبل أكثر إشراقا.

تميزت النهضة الفكرية الأوروبية بصفتها الإنسانية وظهر ذلك من خلال الحرص على المعرفة وتوسيع مجال النشاط الفكري وجعل الإنسان محورا رئيسيا مع التركيز على العلوم الصحيحة مما أدى إلى ظهور اتجاهات جديدة في تفكير الأفراد وأرائهم وفي طرق معيشتهم وإنجازهم لأعمالهم،فظهرت حركة إنسانية تهدف إلى دراسة الإنسان وحقيقته بمعزل عن مختلف الأفكار والعقائد المحيطة به.

[1] عيسى الشماس، مرجع سابق،ص31.

رابعا:القرن العشرين:

انتقل الفكر الأنثروبولوجي مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين،في الدراسات الثقافية/الاجتماعية من البحوث النظرية،والتطورية،إلى البحوث الميدانية وقد تطورت الأنثروبولوجيا ونشأة كعلم مستقل بذاته وقد مرت بمرحلتين:

1-مرحلة التأسيس النظري:خلال هذه الفترة ظهرت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية والتي أسست لهذا العلم،لكن أصحابها لم يجروا البحوث الميدانية بأنفسهم إنما اعتمدوا على الرحالة والمستكشفين،فأعمال هذه المرحلة كانت أكاديمية لكنها تفتقر إلى الملاحظة والمشاركة ويمثلها كل من:

أ-إدوارد برنت تايلور Edward Burnett Taylor:(1832-1917)وهو أول من عين أستاذا للأنثروبولوجيا في العصر الحديث وكان ذلك في جامعة أوكسفورد 1884، من أعماله أبحاث في التاريخ القديم للجنس البشري1865،الحضارة البدائية1871.

ب- ماكلينان John MclennanFerguson:(1827-1881) الانجليزي ومن أعماله الزواج البدائي1865.

ج-جيمس فرايزر الإسكتلندي James Gerorge Frazer:وأعماله حول الأساطير في كتابه الغصن الذهبي، 1890والذي عين أستاذا بجامعة لندن عام 1908.

ما ميز هذه المرحلة أيضا وجود مدرستين متنافستين على عرش التخصص إن لم نقل متصارعين عليه هما:التطورية والانتشارية.[1]

[1] خواجة عبد العزيز، مرجع سابق، ص34.

2-مرحلة الأعمال الميدانية: تعتبر الأنثروبولوجيا علما قائما بذاته يقوم على دراسة المناهج البحثية والبحث الميداني من أبرز أدوات نجاحه، ولقد كانت البدايات الأولى للمنهج الأنثروبولوجي تعتمد على جميع البيانات الميدانية من داخل مجتمع واحد أو عدة مجتمعات ثم تحلل تلك البيانات بأساليب كيفية في إطار النظرية التي يراد تدعيمها سواء كانت تطورية أو انتشارية أم غير ذلك، ولقد شهد هذا المنهج تطورا كبيرا في القرن العشرين وذلك بفضل جهود وإسهامات بعض الرواد مثل **بواس ومالينوفيسكي** فقد أكد بواس على الخصوصية الثقافية وضرورة جمع المادة بشكل منهجي متكامل،وابتكر مالينوفسكي طريقة الملاحظة بالمشاركة واعتبرها جزءا متكاملا من تراث الأنثروبولوجيا.

تبلورت أساليب وأدوات المنهج الأنثروبولوجي بشكل أكثر إحكاما من حيث الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المتعمقة والاستعانة بالإخباريين ومعايشة الواقع...وفي إطار النظرية تحلل وتفسر البيانات بطرق كيفية كأحد السمات المتصلة التي تميز هذا المنهج.[1]

ولقد قام الأنثروبولوجي البريطاني **رادف كلف براون** بعمل ميداني بين سكان جزر الاندمان شرق الساحل الهندي وقد أصبح الشخصية البارزة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية في ما قبل الحرب الثانية وما بعدها وما يزال آثره محسوس بقوة وشارك في بريق الشهرة والدراسات الوظيفية مع أنثروبولوجي أخر هو **برونيسلاف مالينوفسكي**، بعد مدة من دراسته في لندن ذهب إلى جزر تروبرياند بعيدا عن سواحل غينيا الجديدة وأمضى فترة الحرب العالمية الأولى(أربع سنوات)منشغلا بالبحث في اللغة والتنظيم الاجتماعي والدين والممارسات الاقتصادية وكل وجه أخر تقريبا من

[1] محمد الجوهري، علياء شكري، وآخرون، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، القاهرة، (دط)، 2007، ص216.

أوجه طرق الحياة في تروباند،قليل من العاملين في البحث الميداني من غمر نفسه في الحياة اليومية لشعب من الشعوب لأغراض الدراسة الأنثروبولوجية.[1]

من طلبة بواس **مرغريت ميد** التي أصبحت تهتم بالطب النفسي وعلاقة الشخصية بالثقافة في عملها الميداني الأول بدراسة المشكلات النفسية للمراهقين بين السومانيين في سلسلة من الحلقات الدراسية في ثلاثينات القرن العشرين في جامعة كولومبيا،وقد حذا حذوهم **إميل دوركهايم** العالم الفرنسي بإيجاد نظرية لأصول الدين ووظائفه،وجمع أدلة ليبين أن الممارسات الطوطمية الأسترالية تعبد كل جماعة اجتماعية أو عشيرة أو فخذ طوطما حيوانيا خاصا أو ظاهرة طبيعية أخرى،وبعملها هذا تقوم مثل هذه الجماعات بعبادة نفسها في الحقيقة،إذ يبدو أن الحيوان أو النبات الطوطمي رمز للجماعة الاجتماعية نفسها مستنتج دور دوركايهم لا جدال أن المجتمع يمتلك كل ماهو ضروري لإثارة الإحساس الديني في العقول بالقوة التي يمتلكها عليه لأنه بالنسبة إلى أعضائه كالإله لعابديه وليست القوة الدينية إلى القوة الجماعية المجهولة للعشيرة.[2]

إذا هذه هي أهم مراحل نشأة الأنثروبولوجيا وبما أنه علم يدرس الإنسان ،فهذا يعني أنه ليس علم حديث بل ضارب بجذوره في عمق التاريخ فهو من العلوم القديمة لأنه مرتبط بالسلوك البشري فالبشر متواجدون على سطح الأرض منذ عصور قديمة جدا ترجع إلى ما قبل التاريخ،لذا فمن الناحية المنطقية يعد هذا العلم من العلوم القديمة التي مهدت للأنثروبولوجيا سواء كانت إغريقية كأعمال هيرودتس وأرسطو، أو عربية كرحلات ابن بطوطة وأعمال ابن خلدون،أو أوروبية مثل أعمال فرانسيس بيكون وروني ديكارت، لكنه كعلم مستقل بذاته يعد علما حديثا ويتضح ذلك من خلال تدريسه كعلم في الجامعات الغربية حيث تم تعيين أول أستاذ لهذا العلم في جامعة أكسفورد إدوارد تايلور1884،كل هؤلاء الرواد لم يؤسسوا لعلم الأنثروبولوجيا فحسب بل وضعوا له أسسه وأعمدته ومناهجه.

[1] بيرتي، ج، بيلتو، مرجع سابق،ص49-50.

[2] المرجع السابق، ص45-49.

ثالثا:موضوعات الأنثروبولوجيا:

إن الموضوع الرئيسي للأنثروبولوجيا يتمثل في تحديد القوانين العامة لحياة الإنسان في المجتمع سواء عند الشعوب البدائية أوالشعوب الحديثة والمعاصرة،وتختلف موضوعات الأنثروبولوجيا باختلاف المدارس والتيارات والاتجاهات التي تنوعت واختلفت باختلاف المدارس والتيارات التي تمثلها ويمكن حصرها فيما يلي:

1-الأنثروبولوجيا التطبيقية:وموضوعها تطبيق نظريات الأنثروبولوجيا، ومن ثم تطبيق نتائج هذه النظريات من خلال ما يسمى بالبحث الأنثروبولوجي للتحكم في المجتمعات وإدارتها بشكل نموذجي سواء سياسيا أو ثقافيا أو عسكريا...

2-الأنثروبولوجيا الثقافية:وتهتم بثقافة المجتمعات(القيم الثقافية)كالعادات والتقاليد مثل الأساطير،الخرافات،الطقوس الدينية،ونظام تقسيم الطبقات على أساس أصول العائلات وكذلك بالإيديولوجيات التي تتحكم في المجتمعات.[1]

3-أنثروبولوجيا الدين:تندرج أنثروبولوجيا الدين بوجه العموم تحت تقليد مادي،متحررة من التأويلات اللاهوتية،إلا أنها كانت ولفترة طويلة متأثرة بديانات الكتّاب.من الصعوبة بمكان بالنسبة للغربيين،حتى الملحدين منهم واللاإداريين أن يستقلوا عن فكرة الديانة التوحيدية المرتبطة بنص الديانة التي تفترض الاهتداء اتجاه تعقد العالم،لن يكون مستغربا وفي ظل كل المناخات أن يبحث الناس عن الحقائق المخبأة في ما يتجاوز الإدراك العادي فقد كونوا فرضيات عن الطاقات التي تقود العالم كما حاولوا في أغلب الأحيان جعل اللامرئي مرئيا .[2]

---

[1] مصطفى تلوين، مرجع سابق، ص22-23.

[2] مارك أوجيه جان بول كولاين، الأنثروبولوجيا، تر: جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص50.

4-الأنثروبولوجيا الطبيعية:موضوعها دراسة الإنسان تحاول فهم جميع أنواع الظاهرات التي تؤثر فيه في حين تركز العلوم الأخرى اهتمامها على أنواع محددة من الظاهرات، إن وجدت في الطبيعة وكان علم الأنثروبولوجيا ولا يزال يحاول فهم كل ما يمكن أن يعرف عن طبيعة هذا المخلوق الغريب الذي يسير على قدمين،وكذلك فهم سلوكه الذي يفوق طبيعته الجسمية غرابة .[1]

5-الأنثروبولوجيا الطبية:وتهتم بالقيم الطبية في مجتمع الصحة العضوية النفسية والروحية،إضافة إلى ذلك تهتم بالمرض،أسبابه وتاريخه،وكذاك بالمؤسسات الطبية كالمستشفيات ودورها في حماية صحة الإنسان والمواطن.

6-الأنثروبولوجيا القانونية:تهتم بالقانون،وتاريخ التطورات التي حدثت عليه ومستويات تطبيقاته في المجتمع وتاريخ النظم القانونية،وتهتم بالمقاربة بين القوانين الوضعية والإلهية والعلاقة بينهما.

7-الأنثروبولوجيا السياسية:تهتم بأشكال المجتمعات والسلطة التي تتحكم فيها سواء أكانت العائلة أو المؤسسات الدينية أو المؤسسات الاقتصادية،كالبيروقراطية ومؤسسات الدولة.[2]

8-أنثروبولوجيا القرابة:يقول كاتب أمريكي:منذ بضعة سنوات كان تحليل القرابة بالنسبة للأنثروبولوجيا كالعري بالنسبة للرسم والفن فالقرابة وقواعد الترابط الأموي كانت في قلب دراسة المجتمعات المحدودة التي كانت أول أغراض الأنثروبولوجيا،ففي هذه المجتمعات دون المرور بتحليل القرابة لم نكن لنفهم شيئا عن العلاقات الاجتماعية سواء تعلق الأمر بالعلاقات بين الرجال والنساء،أو بالعلاقات بين المجموعات أو السكن أو امتلاك الأراضي والإرث وتصور الشخصية والعلاقات بالأجداد،والترتيبات الاجتماعية.[3]

---

[1] رالف لينتون، الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، تر: عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، (د.ط)،1967، ص14.

[2] مصطفي تلوين، مرجع سابق، ص25.

[3] مارك أوجيه، جان بول كولاين، مرجع سابق، ص30.

9-الأنثروبولوجيا الفيزيائية: تهتم بدراسة التغييرات الجسدية والفيزيولوجية طبقا للمؤثرات الفيزيائية كالمناخ، وتلوث البيئة والكوارث الطبيعية على الإنسان.

10-الأنثروبولوجيا المدنية: وتهتم بالقيم المدنية والعلاقة الموجودة بين المدنية والريف وأنماط المعيشة في كليهما.

11-أنثروبولوجيا الفن: تهتم بتحليل موضوعات أو صورة متميزة تشبه ما يسمى بالأعمال الفنية في مجتمعاتنا سواء كان بحثا أو رسما.

12-الأنثروبولوجيا المعرفية: تهتم بالملكات العقلية كالفكر وما يمثله من تمثلات بالفكر والواقع بالإضافة إلى ذلك في تهتم بصيرورة اكتساب المعارف وكيفية تثبيتها في الذاكرة لكي تتحول إلى مفاهيم ورموز.[1]

فالأنثروبولوجيا إذا تهتم بكل ماله علاقة بالإنسان فتدرسه بوصفه كائنا اجتماعيا وحضاريا وثقافيا،كما تدرس كيفية تكيف الإنسان مع مختلف البيئات الفيزيقية والجغرافية والاجتماعية والثقافية،ونختم بعبارة الأنثروبولوجي الشهير إريك ولف:"ليست الأنثروبولوجيا مجالا بحثيا بقدر ما هي ارتباط بين عدد من المجالات، إنها تاريخ من جهة،وأدب من جهة أخرى،إنها علم طبيعي من جهة،وعلم اجتماعي من جهة أخرى.وتهدف الأنثروبولوجيا إلى دراسة الإنسان من الداخل والخارج،وتعد طريقة للنظر إلى الإنسان وطريقة للتنبؤ بمستقبله في آن واحد،الأنثروبولوجيا أشد العلوم الإنسانية طبيعة علمية،وأشد العلوم الطبيعية إنسانية

[1] مصطفى تلوين، مرجع سابق، ص23-26.

تتخطى الأنثروبولوجيا حدود التخصص، وتطرح نفسها كعلم يقوم على الشمول من ناحية دراسة كل ما يتعلق بالإنسان، متداخلة في ذلك بالكثير من التخصصات العلمية الأخرى،مكونة روابط وعلاقات شتى بحيث تجمع بين ماهو اجتماعي من نظم وقوانين وما هو ثقافي مادي ومعنوي يتعلق بالإنسان وحياته، كما تنقب بشكل عميق في كل التفاصيل والتراكمات المعرفية التي توصل إليها الإنسان عبر الحضارات.

حاولنا في هذا الفصل أن نتعرض لعلاقة الأنثروبولوجيا بسائر العلوم الأخرى، ومن ثمة التطرق لفروع هذا العلم المتشعب.

رابعا:فروع الأنثروبولوجيا

إن فروع الأنثروبولوجيا كثيرة ولا يمكن حصرها، وفي هذا السياق سنحاول دراسة وتحليل ما يهم مقياس الأنثروبولوجيا اليوم ويمكن تحديد فروعها كما يلي: الأنثروبولوجيا العضوية أو ما تسمى أيضا بالفيزيقية،الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، الأنثروبولوجيا اللغوية والتربوية وعلم الآثار والأركيولوجيا.

1 – الأنثروبولوجيا العضوية أو الفيزيقية:

مجال في الأنثروبولوجيا يحاول أن يبحث في أصل الإنسان باعتباره نوعا ينتمي إلى الجنس، و البحث كذلك في الطبيعة و في مفهوم التطور و الأسباب و العلل التي تتحكم في الاختلافات البيولوجية عند الإنسان و مقارنته بالأنواع الأخرى من الكائنات الحية .[1]

ولعل أهم الموضوعات التي يتناولها هذا الفرع من الأنثروبولوجيا هي ما هو دور علم الوراثة والمحيط في تطور الإنسان؟

[1] مصطفى تلوين، مرجع سابق،ص29.

و منه تلتقي الأنتروبولوجيا باعتبارها علما من العلوم الاجتماعية مع العلوم الطبيعية و كلا العلمين يكمل الأخر، والدليل على حاجة الأنثروبولوجيا إلى العلوم الطبيعية يتمثل في البحث عن أصل البشرية من خلال طريقتين.[1]

– **الطريقة الأولى**:وسميت بالطريقة المباشرة،وذلك من خلال دراسة المستحثات.

– **الطريقة الثانية**:غير مباشرة من خلال دراسة الكائنات الحية غير الإنسانية لكنها أقرب إلى الإنسان وذلك بالاعتماد على علم الأنسجة وعلم الوراثة فعلى سبيل المثال أن الإنسان في السابق اعتقد أن أصله فرد،لكن هذه الفرضية أصبحت باطلة من خلال دراسته الهرمون لدى الإنسان والقرد.

إن الموضوع الأساسي في الأنثروبولوجيا العضوية هو الاختلاف البيولوجي الذي يطرأ على الكائن الإنساني في ا لزمان والمكان و الشيء الذي ينتج غالبيته هذه الاختلافات،هو اتحاد المقومات الوراثية مع البيئة فثمة تيارات لها صلة مباشرة بهذا الموضوع مثل الحرارة ، البرودة، الرطوبة، أشعة الشمس، و المرض.[2]

يضم هذا الاختلاف خمسة تأثيرات محددة تدخل في سياق الأنثروبولوجيا العضوية وهي:نمو الإنسان وتطوره،التركيب الوراثي للإنسان،والمرونة الموجودة في بيولوجيا الإنسان.

تنقسم فروع الأنثروبولوجيا العضوية بحسب طبيعة الإنسان إلى فرعين هما:

1/ فرع الحفريات البشرية: مهمة هذا الفرع هو محاولة استعادة معرفة ما نجهله عن الإنسان البائد، وذلك من خلال الحفريات التي تكشف عن بقاياه وآثاره وما خلفه ورآه من أدوات.

2/ فرع الأجناس البشرية أو الأجسام البشرية : يدرس هذا الفرع التغيرات البيولوجية التي تحصل بين مجموعات إنسانية في مناطق جغرافية مختلفة على أساس تشريحي وراثي وذلك من

[1] المرجع نفسه، ص30.

[2] غراز الطاهر، مرجع سابق، ص35.

خلال المقارنة مع الهياكل العظمية للإنسان القديم و الموجودة في المقابر المكتشفة حديثا،وهذا ما ساعد العلماء كثيرا في وضع التصنيفات البشرية على أسس موضوعية و علمية،يمكن الاعتماد عليها في دراسة أي من المجتمعات الإنسانية.[1]

2- الأنثروبولوجيا الثقافية:

الأنثروبولوجيا الثقافية تهدف إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها، كما تهدف إلى دراسة عمليات التغير الثقافي والتمازج الثقافي،وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات،وتفسر بالتالي المراحل التطورية لثقافة معينة في مجتمع معين.

لهذا استطاع علماء الأنثروبولوجيا الثقافية أن ينجحوا في دراستهم التي أجروها على حياة الإنسان سواء ما اعتمد منها التراث المكتوب للإنسان المعاصر ضمن إطاره الاجتماعي المعاش.[2]

بالرغم من تعدد العناصر الثقافية،وتداخل مضامينها وتفاعلها في النسيج العام لبنية المجتمع الإنساني،فقد اتفق الأنثروبولوجيون على تقسيم الأنثروبولوجيا الثقافية إلى ثلاثة فروع وهي علم الأثآر –علم اللغويات –علم الثقافات المقارن.

أ – علم اللغويات:هو العلم الذي يبحث في تركيب اللغات الإنسانية المنقرضة و الحية ولا سيما المكتوبة منها في السجلات التاريخية فحسب،كاللاتينية أو اليونانية القديمة،واللغات الحية المستخدمة في الوقت كالعربية و الفرنسية و الانجليزية ويهتم دارسوا اللغات بالرموز اللغوية المستعملة،إلى جانب العلاقة القائمة بين لغة شعب ما،والجوانب الأخرى من ثقافته باعتبار اللغة وعاء ناقلا للثقافة.[3]

[1] مصطفى تيلوين،مرجع سابق، ص36، 37.

[2] عيسى الشماس، مرجع سابق، ص92.

[3] المرجع نفسه،ص 102.

يلاحظ أن فرع اللغويات هو حاليا من أكثر فروع الأنثروبولوجيا الثقافية استقلالا وانعزالا عن الفروع الأخرى،فدراسة اللغات يمكن أن تجري دون اهتمام كبير بعلاقاتها مع الجوانب الأخرى في النشاط الإنساني وهذا هو الواقع في حالات كثيرة.

مما شك فيه أن اللغات بما فيها من تراكيب معقدة و غريبة،وما تنطوي عليه من تنوع هائل،ولا سيما عند الشعوب البدائية،تزود الباحث بمادة دراسية غنية لا يمكن حصرها لذلك يعطي **"لفي ستراوس"** أهمية بالغة للغة و يعتبرها أحد الأركان الأساسية في علم الإنسان حيث يقول: "حين نقول الإنسان ... فإننا نعني اللغة،وحين نقول اللغة ... فإننا نقصد المجتمع...".[1]

ب – علم الآثار القديمة (الحفريات):يهتم بجمع الآثار والمخلفات البشرية وتحليلها بحيث يستدل منها على التسلسل التاريخي للأجناس البشرية، في تلك الفترة التي لم تكن فيها كتابة،وليس ثمة وثائق مدونة عنها.

يبحث هذا الفرع من علم الأنثروبولوجيا الثقافية ، في الأصول الأولى للثقافات الإنسانية، ولا سيما الثقافات المنقرضة، ولعل علم الآثار القديمة أكثر شيوعا بين فروع الأنثروبولوجيا ، وربما كانت مكتشفاته مألوفة لدى الشخص العادي أكثر من مكتشفات الفروع الأخرى، ومثال ذلك أن اسم "توت غنج آمون "أحد ملوك قدماء المصريين يكاد يكون معروفا لدى الأوساط الشعبية العامة.[2]

فعالم الآثار يعتمد في دراسته على البقايا التي خلفها الإنسان القديم، والتي تمثل طبيعة ثقافاته وعناصرها ولهذا استطاع علماء الآثار باستخدام المناهج استخلاص لكثير من المعلومات عن الثقافات القديمة وتغيراتها وعلاقة كل منها بغيرها.

ج – علم الثقافات المقارن(الأثنولوجيا):تعد الأثنولوجيا فرعا من الأنثروبولوجيا يختص بالبحث والدراسة عن نشأة السلالات البشرية، والأصول الأولى للإنسان،وترجع لفظة الأثنولوجيا إلى أصل

[1] رالف لينتون، دراسة الإنسان، تر: عبد المالك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت،لبنان، 1964، ص20.
[2] المرجع السابق، ص106.

اليوناني "**أثنوس**"وتعني دراسة الشعوب ولهذا فهي تدرس خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية، كما تبحث في طرائق حياة المجتمعات التي لا تزال موجودة في عصرنا الحاضر أو المجتمعات التي يعود تاريخ انقراضها إلى عهد قريب و تتوفر لدينا عنه سجلات كاملة ، فلكل مجتمع طريقته الخاصة في الحياة.[1]

هذا الفرع من الأنثروبولوجيا الثقافية يلقي اهتماما قليلا قياسا للفروع الأنثروبولوجية الأخرى، حيث قام بعض من العلماء في القرن العشرين، بدراسة الطرائق التي تؤثر من خلالها المفاهيم الاجتماعية المحدودة في سلوك الأشخاص وأمزجتهم، ومعرفة الحياة الإنسانية للشعوب التي مازالت تحيا حياة بسيطة ولاسيما تلك الشعوب التي تعيش في أستراليا، أمريكا الجنوبية، إفريقيا وفي بعض المناطق في أسيا.

3 – الأنثروبولوجيا الاجتماعية: الأنثروبولوجيا الاجتماعية يعتبرها "**راد كليف براون** " أنها حاولت أن تكون علم اجتماع مقارن، كما تدخل في مجالاتها الأثنولوجيا وعلم الاجتماع باعتبارهما مجالين معرفيين أساسين ولهما خصوصيات دقيقة في دراسة المجتمع وجميع التطورات الحاصلة فيه،في فرنسا تعد الأنثروبولوجيا الاجتماعية والأثنولوجيا مرادفين للإثنولوجية المدنية إثنولوجية الريف، كما رفضت الأنثروبولوجيا الاجتماعية تلك الفكرة القائلة أن موضوعها يهتم بالمجتمعات البدائية فقط، إلا أنه في بعض الجامعات الأمريكية هناك رفض تام لهذا التقسيم مع التأكيد على أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تدرس وظائفه الحيوية من خلال نزعاته و صراعاته و تغيراته كما وضعت تمييزا بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية،مؤكدة على أن هذه الأخيرة تهتم بالأعمال الإبداعية و على رأسها الأعمال الفنية.[2]

4 – الأنثروبولوجيا اللغوية: اللغة هي نظام اجتماعي كالدين والزواج والحكومة فهي خاضعة لتأثير الزمان والمكان،تلعب الثقافة دوراً كبيراً في تغيير اللغات وانتشارها وتشعبها إلى فروع.

[1] رالف لينتون، مرجع سابق،ص25.

[2] مصطفى تيلوين، مرجع سابق،ص33.

إن الفروق الثقافية بين الجماعات و الثقافات المختلفة تميل إلى تتبع خطوطا لغوية،كما أن التشابه في اللغة يميل إلى أن يدعم التشابه في السلوك الاجتماعي،فعلى سبيل المثال نجد اللغة العربية مقدمة المقومات التي تقوم عليها القومية العربية كما نجد أيضا أن الأمريكان يشعرون بتقارب نحوا كندا و انجلترا أكثر من البلاد الأخرى وذلك بسبب استخدام اللغة الانجليزية كلغة مشتركة على الرغم من الاختلاف في أسلوب نطقها .[1]

كما توجد فروق كثيرة بين لغة الأمس ولغة اليوم فكم فرقا بين ما روي لنا من خطب "أبي بكر وعمر بن الخطاب " رضي اللّه عنهما من أحاديث و عبارات ، و بين كلام "ابن المقفع و الجاحظ " في كتاباتهما، ما أكثر الفروق في عصرنا هذا بين الأساليب اللغوية في بداية ظهور النهضة العلمية و بين الأساليب اليوم ، كما أن اللغة في كل مجتمع تعبر و تفي باحتياجات من يتكلم بها داخل مجتمعه، فالثقافة تختلف من مجتمع لآخر .[2]

5 – علم الآثار أو الأركيولوجيا:

أ – **التعريف الاصطلاحي**:علم يهتم بالأشياء القديمة، وبالخصوص الفنون والآثار القديمة.

ب – التعريف الفلسفي: يعرفها " **ميشال فوكو** " على أنها البحث في القطائع والانفصالات في التاريخ بواسطة منهج يعتمد على مجموعة من القواعد والمعطيات والخطابات الخاصة والمتميزة.

إن نص الفيلسوف " فوكو " المأخوذة من كتابه " حفريات المعرفة " إن الأركيولوجيا ماهي في الأكثر أو الأقل إلا إعادة الكتابة في شكلها الخارجي إنها تغيير منظم لما كتب سابقا، إنها ليست العودة إلى سر الأصل بل بالعكس إنها وصف منظم،ومنهجي ومنسق لما يسمى الخطاب.[3]

[1] مها محمد فوزي معاذ،الأنثروبولوجيا اللغوية،دار المعرفة الجامعية،جامعة الإسكندرية،مصر،2009،ص145.

[2] المرجع نفسه، ص146.

[3] المرجع السابق، ص42-43.

مثال أن لوحة الموناليزا تمثل موضوعا في علم الحفريات وخطابها الأركيولوجي هو البحث في رموز الوجه وتقاسيمه، شكل الألوان وخصوصياتها، لماذا رسم "ليوناردو دافنشي "بلون دون آخر؟ ولماذا جعل من الموناليزا مبتسمة وكئيبة في الوقت ذاته.

من هذا المنطلق نستنتج أنه يبحث في كل ما هو قديم وقيم له قيمة معنوية وحضارية تخص مجتمع من المجتمعات في زمن ماضي،وبه يتمكن الباحث أو الدارس يوثق ويرصد فيها حياة شعب من الشعوب في وقت سابق، ولهذا فإن البحث الآثاري هو السبيل الوحيد لكشف حياة المجتمعات التي وجدت قبل قرون كثيرة.

- من خلال دراستنا لفروع الأنثروبولوجيا الكثيرة والمتشعبة، يمكن أن نستنتج ما يلي:

+ الأنثروبولوجيا علم يدرس الإنسان بصفة شاملة تتقاطع معه الكثير من العلوم.

+ من أهم وأبرز العلوم التي تتطرق إليها الأنثروبولوجيا هي الأنثروبولوجيا العضوية، الأنثروبولوجيا الثقافية، الأنثروبولوجيا الاجتماعية،الأنثروبولوجيا اللغوية.

+ تعد هذه الفروع والتخصصات شديدة الثراء، وعليه تتطلب بحوثا ميدانية كما تتطلب جهودا تحليلية وأبحاث علمية

+ الأنثروبولوجيا الثقافية تركز على الجمع والتحليل والتفسير الميداني.

+ الأنثروبولوجيا اللغوية تركز على العلاقة بين اللغة والإدراك الثقافي، بالإضافة إلى السلوك الثقافي للإنسان.

+ الأنثروبولوجيا الأثرية تهتم بإعادة بناء أحداث ماضية للإنسان تعود إلى ملايين السنين.

خامسا:علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى:

اعترف بالأنثروبولوجيا كعلم مستقل بذاته، يدرس الإنسان من حيث نشأته وتطوره وثقافته فمازال العلماء ولا سيما علماء الإنسان يختلفون حول تصنيف هذا العلم بين العلوم الاجتماعية،كعلم النفس والاجتماع والتاريخ والسياسة، ويرى بعضهم الآخر أنه من العلوم

التطبيقية كالرياضيات والطب والفلك،بينما بعضهم الآخر أنه من العلوم الإنسانية كالفلسفة والفنون والديانات.

وعليه سنوضح علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع و علم النفس وعلم الأحياء و علم الجيولوجيا و الجغرافيا و علم الفلسفة و علاقتها بالأدب أيضا .[1]

1- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع:يعد علم الاجتماع من أحدث وأهم العلوم الإنسانية لذلك يعرف بأنه : العلم الذي يدرس الحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها،ويتحرى أسباب الحوادث الاجتماعية و قوانين تطورها.[2]

يعرف بصورة أوسع بأنه: " أحد العلوم الإنسانية الهامة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وهو من العلوم التي تحاول الوصول إلى قوانين وقواعد تفسر الظواهر الاجتماعية،سواء كانت هذه الظواهر في شكل جماعات بشرية، أو نظم ومؤسسات اجتماعية أو إنسانية، وهو بالتالي العلم الذي يساعدنا في تكيف الفرد والمجتمع للعيش معا.

علم الاجتماع إذن يدرس العلاقات بين الأفراد و عمليات التفاعل فيما بينهم، وتصرفاتهم كأعضاء مكونين لهذه الجماعة، فهو يركز على سلوكيات الأفراد ضمن هذا المجتمع أو ذاك، وبتالي يدرس تأثير البيئة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية في تكوين الشخصية الإنسانية، وتحديد العلاقات بين الأفراد.[3]

إن مصطلح علم الاجتماع مشتق من كلمتين،الأولى هي **سوسيو Sociu** اللاتينية،وتعني رفيق أو مجتمع،والثانية **لوغس Logs** اليونانية و تعني العلم أو البحث، وبما أن علم الاجتماع يتناول التفاعل الاجتماعي عندما يدرس الجماعة فإنه ثمة تداخلا كبيرا بين علم الاجتماع و

[1] عيسى الشماس،مرجع سابق، ص38.

[2] المرجع نفسه، ص38.

[3] الجيوشي،فاطمة،عيسى الشماس،التربية العامة(1)، جامعة دمشق، كلية التربية، 2002-2003، ص13.

الأنثروبولوجيا فكلاهما يدرس البناء الاجتماعي و الوظائف الاجتماعية ...وهذا ما دعا أحد العلماء إلى القول:"إن علم الأنثروبولوجيا هو فرع من فروع علم الاجتماع المقارن ".[1]

هكذا نجد أن ثمة صلة من نوع ما بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا،بالنظر إلى أن كلاهما يدرس الإنسان، ويتجاوز الترابط بينهما المعلومات التي يهدف كل منهما الحصول عليها، من خلال المنهجية والطريقة البحث والأسلوب،إلى حد تسمى الأنثروبولوجيا عنده بعلم الاجتماع المقارن، على الرغم من أنها تهتم بالجانب الحضاري من الإنسان،بينما تقترب دراسة علم الاجتماع من الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

لكن دراسة الأنثروبولوجيا للمجتمعات الإنسانية تتركز في الغالب على التقاليد والعادات والنظم والعلاقات بين الناس والأنماط السلوكية المختلفة التي يمارسها شعب ما أو أمة معينة.

إن علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية يدرس الحياة الاجتماعية،وينظر إليها نظرة شاملة، كما يدرس البيئة العامة و العائلة و نظم القرابة و الدين، بينما تكون دراسة علم الاجتماع متخصصة إلى حد بعيد،حيث يقتصر على دراسة ظواهر محددة أو مشكلات معينة أو مشكلات قائمة بذاتها، كمشكلات الأسرة و الطلاق و الجريمة و البطالة و الإدمان و الانتحار.[2]

فإذا كان ثمة تباين أو اختلاف بين العلمين،فهو لا يتعدى فهم الظواهر الاجتماعية وتفسيراتها وفق أهداف كل منهما،فبينما نجد الباحث في علم الاجتماع يعتمد على افتراضات نظرية لدراسة وضع المتغيرات الاجتماعية،ويحاول التحقق منها من خلال المعلومات التي يجمعها بواسطة استبيان أو استمارة خاصة، لذلك نجد- في المقابل- أن الباحث الأنثروبولوجي يعتمد تشخيص الظاهرة استنادا إلى فهم الواقع كما هو ومن خلال الملاحظة المباشرة و مشاركة الأفراد في حياتهم العادية.[3]

[1] لطفي عبد الحميد،الأنثروبولوجيا الاجتماعية،دار المعارف،القاهرة،(د.ط)، ص44.

[2] المرجع السابق، ص45.

[3] عيسى الشماس،مرجع سابق، ص14.

2/علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس:

تعريف علم النفس عند الفلاسفة : يعرف **"فريدريك هيغل"** علم النفس قائلاً : يتمثل في نشاط الإنسان المستقل في داخله، وفي علاقته مع نفسه ، وبدون الاعتماد في علاقته على شيء ما،فإن الفكر يخرج و يتمظهر في مصطلح يسمى علم النفس ".[1]

يعرف "**ديلاي**" علم النفس الإنساني من خلال سلوكياته و تصرفاته و حالات وعيه، ويبحث في وضع قوانين لهذه الظواهر،و تفسير أصلها و مصدرها من أجل التغيير فيها.[2]

وقد قسم علم النفس إلى ثلاثة أقسام:

- علم النفس الذي يركز على الشخصية بالدرجة الأولى، وهنا الشخصية تمتاز بالفردانية.
- علم النفس الذي يركز على الشخصية بالدرجة الثانية، وهنا على العكس الشخصية الأولى، فإذا كانت هذه الأخيرة تركز على الأنا فإن الشخصية الثانية تركز على الأنت أو الغير وهي شخصية اجتماعية منبسطة غير منطوية تميل للاتصال بالعالم الخارجي ولا تقدس مصلحتها الشخصية.
- علم النفس الذي يركز على الشخصية من الدرجة الثالثة، وهنا الشخصية تجرد وتعتبر الظواهر النفسية موضوعات خارجية كالسلوك مثلا فتجرده وتعطيه مفهوماً.

-النزعة النفسانية:

تفسر هذه النزعة كل الظواهر الحياتية تفسيرا نفسيا،وتجعل الكثير من العلوم ترجع إلى الأصل النفسي في إبداعاتها و تكوين موضوعاتها،فعلى سبيل المثال ترتبط بفكرة الإيمان بالله في مجال الميتافيزيقا الحالات و الأسباب النفسية،بمعنى أنه هناك " أنا " فردية داخل الإبداعات العلمية وهذا ما أكده العالم النفساني النمساوي "**سيغموند فرويد** "و "**ادموند هوسلر** " في الفلسفة الألمانية

[1] هيغل فريدريك،ظواهرية الروح، تر: عبد الإمام فتاح، دار الطليعة، لبنان،2001،ص 90.

[2] Delaet pichot, abrege de psychologie,masson,1980 ,p10

بأن أغلب الإبداعات العلمية ترجع إلى أسباب انفعالية ولا شعورية،" **فاليوناردو دافنشي**" رسم الموناليزا و أبدع انطلاقا من حالة نفسية هي عشقه لزوجة صديقه الطبيب الإيطالي فلم يستطع التعبير بالكلام فلجأ إلى الإبداع من خلال الفن التشكيلي .[1]

إن العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس تتجلى من خلال فرعين في علم النفس،وهما التحليل النفسي، وعلم النفس الاجتماعي.

– **التحليل النفسي و الأنثروبولوجيا** : إن البحث في استعمال المعطيات الأنثروبولوجية في مجال التحليل النفسي قد بدأ مع فرويد عام (1912 و1913م) ، إذ أكد على أن الميول أثبتت أن الثقافة لها دور في تهذيب الغرائز و ضبطها وقد أعطى مثال عن ذلك " الأب المتسلط " الذي قتله أبناؤه و أكلوا لحمه و أصبح ذلك طبيعيا في هذه المجتمعات،وبالخصوص في المجتمعات الطوطمية،وفي ما بعد أصبح أصلا يسمى الطابو.[2]

ويضيف "فرويد" كذلك قائلاً : **إن المجتمع هو كائن اجتماعي يحب أن تعامله ككائن فردي، معنى ذلك: أنه بالرغم من أن المجتمع عبارة عن تجمعات بشرية إلا أنه في حقيقة الأمر هو مجموعة من الأفراد يتميزون و يختلفون في ما بينهم في الطباع، والسلوك، طريقة التفكير وحتى في الأذواق،وهذا يعني أن الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة ماضي و تاريخ قيم التجمعات البشرية وربطها بالظواهر النفسية.**[3]

في عام 1909 جاء العالم النفسي أبراهام ووضع توازيا آخر بين الحلم وبعض الأساطير،إذ وجد أن الكثير من مرضاه كانوا يحلمون بأساطير ماضية اطلعوا عليها أو حكيت لهم في مرحلة طفولتهم، كأسطورة أديب، أو أسطورة النرجسية ...

[1] مصطفى تيلوين،مرجع سابق،ص51.

[2] المرجع نفسه، ص52.

[3] المرجع نفسه، ص53.

ولذلك تهتم الدراسات النفسية بالخصائص الجسمية الموروثة،و تحديد علاقاتها بالعوامل السلوكية لدى الفرد،ولا سيما تلك العلاقة بين الصفات الجسمية العامة وسمات الشخصية مع الأخذ في الحسبان البيئة المحيطة بهذه الشخصية .[1]

ويميل النفسيون إلى الاعتقاد بأهمية هذه العوامل البيئية في هذه العلاقة،فالشخص القوي البنية، والذي يميل إلى السيطرة وتولي المراكز القيادية،لا بد و أنه تعرض إلى خبرات اجتماعية نفسية،في أثناء طفولته و نموه،أسهمت في إكسابه هذه السلوكيات.[2]

وإذا كانت الأنثروبولوجيا توصف بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث تطوره وسلوكياته وأنماط حياته،فإن علم النفس يشارك الأنثروبولوجيا في دراسة سلوك الإنسان،ولكن الخلاف بينهما هو أن علم النفس يركز سلوك الإنسان الفرد أما الأنثروبولوجيا فتركز على السلوك الإنساني بشكل عام،كما تدرس السلوك الجماعي النابع من تراث الجماعة.

على الرغم من أن علم النفس يقصر دراسته على الفرد، بينما تركز الأنثروبولوجيا اهتمامها على المجموعة من جهة أخرى ، فثمة صلة وثيقة بين العلمين،حيث اكتشف علماء النفس أن الإنسان لا يعيش إلا في بيئة اجتماعية ويؤثر فيها ويتأثر بها .[3]

تنصب الدراسة في علم النفس الاجتماعي على المحاكاة و التقليد و الميول الاجتماعية،كالمشاركة الوجدانية و التعاون و الغريزة ، إضافة إلى دراسة الاتجاهات، فقد صدرت دراسات خاصة بالأنثروبولوجيا السيكولوجية التي تعنى بالظواهر السيكولوجية لبني البشر حين يعيشون في طبقة أو جماعة حيث أن الطبيعة الإنسانية من صميم علم النفس العام، كما أنها عامل حتمي في تكوين النظم الاجتماعية.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص54.

[2] عبد العالي الجسماني، علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية،الدار العربية للعلوم، بيروت ،1994، ص271.

[3] إبراهيم ناصر،الأنثروبولوجيا الثقافية،علم الإنسان الثقافي،مكتبة اتحاد الإمارات،عمان،الأردن، (ط2)،1985، ص21.

[4] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجال النظري، الإسكندرية،مصر،ط1988،1، ص86.

لذلك نرى أن المهمة التي تواجه الباحث الأنثروبولوجي، لا تختلف عن تلك المهمة التي تواجه عالم النفس، فكلاهما عليه أن يستخلص صفات الشيء الذي هو موضوع الدراسة من التعبير الخارجي في السلوك، وإن كان عالم الأنثروبولوجيا يعوقه اضطراره إلى إدخال خطوة إضافية في مستهل عمله، فبينما يستطيع عالم النفس أن يلاحظ سلوك موضوع بحثه بصورة مباشرة ينبغي على عالم الأنثروبولوجيا أن يبني استنتاجاته على الأنماط المثالية التي يتناولها بالبحث.

لكن مهمة عالم الأنثروبولوجيا في محاولاته لكشف خفايا الأمور تشبه مهمة عالم النفس في الجهود التي يبذلها في سبر غور العقل الباطن وفي كلا الجانبين، تتألف النتائج التي يتوصل إليها من سلسلة تأويلات، أما الحقائق التي تستند إليها هذه التأويلات فكثيرا ما تكون قابلة لأكثر من تفسير.

لذلك تعد دراسة الأنثروبولوجيا دراسة للأنماط السلوكية الإنسانية، بينما تعد الدراسة النفسية دراسة لسلوك الخاص بالشخصية الفردية، وإن كانت تتأثر بالعلوم الاجتماعية.[1]

3- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة:

نعلم أن الفلسفة هي نظرة شمولية للكون والإنسان، وتعني لغويا "فيلو صوفيا" وتعني محبة الحكمة، وقد شكلت نظرة الحكماء السبعة للإنسان بداية نظرة شمولية فكرية أنثروبولوجية رغم أنها كانت تساؤلات بسيطة، والحكماء السبعة وأبرزهم "طاليس المالطي" فتساءل أول سؤال فلسفي وجودي: ما أصل الإنسان؟

تقدم الأنثروبولوجيا المعطيات ووصف للإنسان مما يساعد الفلسفة للتنظير له، وتقدم الفلسفة للأنثروبولوجيا الشك للإنسان و التساؤلات كما تقدم أيضا فهما لرموز و تطورها عبر التاريخ الإنساني، و باعتبار أن الفلسفة اتجهت نحو فلسفة العلوم، فإنها تتجه نحو نقد الأنثروبولوجيا و تخليصها من النزعة المركزية، و تأكيد النزعة الإنسانية.[2]

[1] رالف لينتون، مرجع سابق،ص395.

[2] عمار بركات،محاضرات في الأنثروبولوجيا، مدخل إلى الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي،2019، ص05،https://dspace.univ-mascara.dz .

كما اتخذت عند "أرسطو" معنى أكثر دقة و شمولاً، حيث عرفها بأنها "علم المعنى الأكثر شمولا لكلمة علم " ويشرح ذلك بقوله :" الفلسفة هي علم المبادئ و الأسباب الأولى ، غايتها البحث عن الحقيقة برمتها، وبأكثر أساليب الفكر نظاما و تماسكا أي أنها علم الوجود بما هو موجود، أو الفكر في جوهر وجوده،ولا يمكن بلوغ هذه الغاية إلا بإحكام دقيق للفكر، أي بمنهج يستند إلى مبادئ العقل.[1]

بالنظر إلى هذا المعنى الواسع اختلف الفلاسفة في إعطاء معنى دقيق للفلسفة، فقد عرفها الطبيعيون بأنها "البحث عن طبائع الأشياء وحقائق الموجودات"، وعرّفها بعض الفلاسفة الآخرين بأنها:"مجموعة المعلومات في عصر من العصور".

إذا كانت الفلسفة أم العلوم كما تسمى، بالنظر لشمولية دراستها مجموعة من العلوم الرياضية والإنسانية والفيزيائية، فإن صلة الأنثروبولوجيا بها وثيقة جدا، ولا سيما فيما يتعلق بنظرة الإنسان إلى الكون والحياة، في زمان أو مكان محدد، وذلك لأن الزمان والمكان مرتبطان بعلاقة جدلية، لا يمكن إدراك مكوناتها إلا من خلال دراسة العقل الإنساني، الذي يسعى إلى البقاء والاستمرار.

فدراسة أصل الإنسان وحياته وسعيه إلى البقاء والخلود، وما ينجم عن ذلك من تطور وتغير مستمرين، كلها تقع في ميدان الدراسات الأنثروبولوجية،ولا سيما تلك العلاقة الوطيدة بين طبيعة الإنسان وواقعه وما يسعى إليه من أهداف وطموحات،تؤمن سيرورة بقاءه.

4-علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب: الأنثروبولوجيا باعتبارها علما يهتم بالإنسان،فمن البديهي أنها ستبحث في كل مجالات المعرفة الإنسانية لتفسير خصوصياتها وقواعدها وأهدافها،ويعتبر الأدب من المعارف الجوهرية والأساسية في البحث الأنثروبولوجي من دون أن نهمل أن الأدب كعلم يتضمن الكثير من القيم الأنثروبولوجية التي سنورد ذكرها الآن.

إن اللغة مرتبطة ارتباطا شديداً بالأنثروبولوجيا باعتبارها وسيلة لفهم الثقافة التي تتمثل في الإبداع الأدبي و الفني والفكري الذي يتميز به مجتمع عن غيره،فالأدب بشقيه الشفاهي و المكتوب

[1] المرجع السابق،ص19.

يشكل جزءاً من الإبداع الأدبي، ولهذا ترتبط الأنثروبولوجيا بالأدب فمن خلال الأدب يتعرف الأنثروبولوجي على العادات و التقاليد و ثقافة المجتمع الذي يدرسه.[1]

باعتبار النص الأدبي خطابا يملك آلية داخلية،لكنه يرتبط بالسياق الذي أنتجه،مما دعا الأنثروبولوجي لوضع النصوص الأدبية في مجموع الانتاجات، التي يحاول الإنسان بواسطتها معرفة العالم و الآخرين و بتالي معرفة ذاته أيضا، فالعلاقة بين النصوص الثقافية و الأدبية بخاصة و بين السياقات الاجتماعية التي أنتجتها واضحة جداً.[2]

فالأدب مجال أساسي لمعرفة الجانب الاجتماعي،فهو يسجل ملامح العصر بأمانة وإخلاص،ويعبر بصدق عن المعاملات السائدة بين الناس وعند" توماس وارتون "مؤرخ الشعر الانجليزي،وعند كثير من خلفه من النقاد القدامى،الأدب قبل كل شيء أشبه بمتحف يعرض عادات الناس و أزياءهم،هو مصدر مهم من مصادر تاريخ الحضارة ، فهو مرآة للحياة و محاكاة لها.[3]

كما أن للأدب دور كبير في أركيولوجيا المعرفة،من خلال الأعمال الأدبية التي تكبر فائدتها كلما ازدادت نضوجا وإن قدمت وثائق هي آثار تذكارية،متمثلة بالأدب المكتوب و هو ثقافة مخزونة تشكل رصيد ثقافي يتخذ شكلا مادياً ثابتاً،فعند قراءة الأعمال السردية نجد فيها عناصر تاريخية وعناصر نفسية و عناصر جغرافية و عناصر اجتماعية.[4]

لكن اهتمام الأنثروبولوجيين كان ينصب أساسا على الأدب الشفاهي وهو شكل من أشكال التواصل الذي يعتمد على الكلمات المنطوقة ذات الأسلوب المحكم والشكل الفني،يتضمن

---

[1] سندس محمد عباس، أنثروبولوجيا الأدب، دراسة لقصة أنا الذي أرى، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ، جمهورية العراق،1-1-2015، العدد01،ص06.

[2] محمد داود البعد،الأنثروبولوجي للنص الأدب .https :// www.crasc-dz.org aritcle-853.html

[3] زكريا إبراهيم،الطبيعة البشرية في فلسفة كارل ماركس،عالم الفكر، المجلد الأول،العدد الرابع، يناير، فبراير، مارس،1971، ص263.

[4] عبد الفتاح كيليطو،مسألة القراءة،كتاب في منهجية الأدب والعلوم الإنسانية،دار توبقال لنشر، (ط1)،1986، ص19.

الأسطورة و الحكاية الشعبية و المثل الشعبي،والشعر وفن الخطابة ويرى " يونغ" أن الرموز في الأدب الشفاهي مثل تعبيرات عن الصور المستمدة من اللاشعور الجمعي.[1]

يمكن القول أن الأنثروبولوجيا تركز اهتمامها على الأدب المنتقل عبر الأجيال في كل العصور والأزمنة ومنه يتشكل التواصل بواسطة الكلمات الملفوظة شفاها،ونجد هذا الأخير يختلف نوعه الأدبي ويتنوع فمنه الشعر والمثل والخطابة والحكاية والأسطورة، وكل هذه النصوص الأدبية لها وظيفة التعبير عن رغبات الجماعة الواحدة.

بالإضافة إلى أن الأنثروبولوجيين من خلال نصوصهم الأدبية التي يدرسونها يستعطون تصور الآخر والإحساس به وتقمص الحالات البشرية،أكثر مما يستطيعونه من خلال العلوم الإنسانية.[2]

هناك مساحة مشتركة بين الدراسة الأنثروبولوجية والإبداع الأدبي،وخاصة في العمل الروائي والقص،لأن كلاهما يستمد عناصره أو مادته الخام الأساسية من المجتمع ومن الواقع المعيشي إلا في أحيان قليلة،وفي نوع معين بالذات من الأعمال الروائية.[3]

كما أن الأنثروبولوجي حينما يكتب سيّر الأشخاص تاريخ حياتهم،تتخذ هذه الكتابات في العادة نمطا قصصيا فكتابة الباحث الأنثروبولوجي سيرة أدبية لأحد رجالات المدينة أو المجتمع الذي تعرف عليه خلال أبحاثه في ذلك المجتمع،يقدم من خلال حياته نظرة حول التاريخ الاجتماعي لمجتمعه،تظهر كأنها قصة،لكنها من جنس السيرة مثل مقالة الأنثروبولوجي "**كنيث بروان**" الموسومة "صورة مثقف مغربي" عن الكاتب المغربي"،"أحمد خالد الناصري" في نص النص كان ذا طبيعة استشراقية وأنثروبولوجية.[4]

---

[1] شارلوت سيمورسميث، موسوعة علم الإنسان، تر: محمد الجواهري، العدد21، (ط2)، 2009، ص55.

[2] كنيث براون، من الأنثروبولوجيا إلى الأدب، تر: محمد حبيدة، مقالات من الأرشيف، بتوقيت: 12:13د، ص2.

[3] مجموعة من الأساتذة، بحوث في الأنثروبولوجيا العربية، ص47.

[4] كنيث براون، مرجع نفسه، ص1-2.

أما بخصوص أدب الرحالات يحتوي على العناصر الأدبية جنبا إلى جنب مع المعلومات الأنثروغرافية،بأساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب،وترتقي بها إلى مستوى الخيال الفني،ويبتعد عن الأسلوب الأكاديمي الجاف والمادة التجريدية إذ يتنوع الأسلوب فيها بين السرد القصصي والحوار والوصف،ويشكل رافد من روافد الأدب.

أما الأنثروبولوجيا هي علم الإنسان ككائن ثقافي،وهي الدراسة المقارنة للثقافة ومن التعريفات الأخرى لها نجد:

"كروبر Kroeber"يعرفها بأنها ذلك القسم من الأنثروبولوجيا المختص بتحليل المادة الثقافية و تفسرها تفسيراً منهجيا.[1]

وتعتبر الأثنولوجيا على خلاف الأثنوجرافيا – علما ذي نظرة مقارنة ومطابقة في سماتها العريضة– للأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية،كما أنها في سماتها المحدودة علم تاريخي ثقافي يطابق الأثنولوجيا، وبتالي الأثنولوجيا هي العلم الذي يبحث في تاريخ الشعوب ويتغلغل في أدق تفاصيلها وحيثياتها الدقيقة وفق منهجية علمية.

كما أن الرحالات نالت حظاً من اهتمام مؤرخي الأثنوغرافيا بوجه خاص ذلك في سياق بحثهم عن جذورها التاريخية، وتحديد موضوعاتها،علاوة على توثيق مناهجها التاريخية،وإضافة لما قد يكتشفه الدارس لأدب الرحالات بعض أساسيات المنظومة المعرفية لثقافة الإنسانية من زمن لآخر،أو بين مختلف المجتمعات ولهذا أضحت كتابات الرحالة مجالا لتحليل الأدبي فضلا عن كونها سجلاً إثنوغرافياً مهماً.[2]

[1] ايكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفلكلور، تر:محمد الجوهري، دار المعارف، مصر (ط1)، 1972، ص18.

[2] محمد حسين فهيم ،أدب الرحلات، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني،يناير،1978،ص43.

يشترك كل من الأنثروبولوجيا،وأدب الرحلات،والقص والرواية العجائبية، في السجل الأثنوغرافي الذي يضم أحداث الدراسة الأنثروبولوجية وتفاصيلها كثيراً ما يكتب بأسلوب قصصي وتفصيلي يكاد يؤلف رواية خيالية لكنه قص واقعي ومقابلات مع أشخاص حدثت بالفعل.[1]

أما عن تأثيرات الأنواع الأدبية بالدراسات الأنثروبولوجيا،تأثرت الدراسات الأنثروبولوجية بالأدب فقد اتخذ الأنثروبولوجيون أسلوب أدبياً في الكتابة الأثنوغرافية،مثل كتابات "جيمس فريزر" خاصة كتابه "الغصن الذهبي" الذي جمع به بين أسلوب البحث العلمي الأنثروبولوجي الرصين،والأسلوب الأدبي الرفيع، مضاهيا أرقى أساليب التعبير في الأعمال الروائية الكلاسيكية.[2]

كما أن كتاب "ميشال ليرس" أفريقيا الشبح" الذي كان له أثراً بالغاً في الحياة الثقافية و الفكرية في فرنسا،كتب بأسلوب أدبي أيضا،إذ يعترف عدد ممن اتجهوا لدراسة الأنثروبولوجيا،بأن خيارهم كان جراء العمل المذكور " أفريقيا الشبح "على الرغم من الجوانب التي يشيرون إليها من الكتاب ذات قيمة أدبية،وليست أنثروبولوجية،حتى عنصر الذاتية العاطفة والأنفال التي امتاز بها العمل الأدبي فكتاب "أفريقيا الشبح " عده النقاد الأنثروبولوجيون نموذجاً فذاً للأنثروبولوجيا الذات.[3]

إن العالم الفرنسي الكبير "لفي ستراوس"قد أصر على الكتابة بأسلوب ولغة ينتميان إلى عالم الأدب سواء من حيث اللغة البلاغية أو الإكثار من استخدام المصطلحات الأدبية والمجازات التي يحاول من خلالها التعبير عن أفكاره و قد جمع بين العلم و الأدب،وخاصة في كتابه " مداريات حزينة" الذي كُتب بأسلوب الرواية،مما دفع بغير المختصين أن يحتفوا به،حيث ظهر عام 1955

[1] مجموعة من الأساتذة، بحوث في الأنثروبولوجيا العربية، ص48.

[2] المرجع نفسه، ص47.

[3] ميشل ليرس،الأنثروبولوجيا الأدب نقلا عن: تقاطعات.alyam.com، السبت 5 مارس 2022 الموافق 2 شعبان ،1443 العدد 13:30،19د.

مثل(جورج باتاي،موريس بلانشوا،ريمون آرون) وجعل أكاديمية غونكور تتمنى أن يكون الكتاب رواية،كي تتوجه له بجائزتها الشهيرة.[1]

يعود هذا التأثير إلى المدرسة الفرنسية،التي لفتت النظر بأفكارها المستمدة من المدرسة السوريالية واتجاهاتها الفلسفية،خاصة وإن الجيل الثاني من الأنثروبولوجيين الذين وضعوا الأسس الفكرية الصلبة التي جعلت الأنثروبولوجيا الفرنسية تبدو مختلفة عن نظيرتها الأنجلوسكسونية.

فقد التحقوا وهم في أوج انتمائهم لسريالية،مثل: "كلود ليفي ستراوس ومارسيل غروبا وجورج هنري ريفر وجرمان ديترلين وميشل ليريس"

لقد كان تأثير السوريالية على المدرسة الفرنسية تعبيراً عن السمة التي امتازت بها طبيعة علاقة المؤسسة الأكاديمية و العلوم الاجتماعية و الإنسانية بالحياة العامة و بنبض الشارع الثقافي الفرنسي".[2]

أما بخصوص المدرسة الأمريكية فقد كانت ترى أن الكتابة الأثنوغرافية ليست تحصيل حاصل وبأنه إشكالية من حيث التحديد،مما كان له أثره على طريقة مقاربة العلوم الإنسانية وتحديدها،إن كل أسلوب يفترض نظرية ما تصوراً عاماً حول ماهية مدار البحث وإرثاً ثقافياً للأدب،والتزاما أخلاقياً.

إذن من هنا نكون قد بينا تأثر كلا المدرستين الفرنسية و الأمريكية و أهم المختصين الذين وضعوا ركائز و أسس فكرية متينة،بالإضافة إلى الممارسات الكتابية الأنثروبولوجية.[3]

نتيجة التداخل المتواصل بين الأنثروبولوجيا و الأدب ظهر فرع " أنثروبولوجيا الأدب" كموضوع بحث الأنثروبولوجيا منذ بدايتها،فالمجتمعات البدئية ذات التراث الصغير و الثقافة الشفوية (كلام،خطاب،غناء) كما أن كتابات الأثر منبعها التناقل الشفوي،ثم انتقل البحث الأنثروبولوجي

---

[1] زكريا إبراهيم،الطبيعة البشرية في فلسفة كارل ماركس،عالم الفكر،المجلد الخامس والعشرون،،أكتوبر،ديسمبر،1996 العدد الثاني.

[2] مشال ليرس،مرجع سابق،13:52 د.

[3] المرجع نفسه ،14:00سا.

للمجتمعات الحديثة ليدرس الخطاب المتجسد في الكتابة عن طريق تجميع النصوص و تحليل القراءات التي أجريت عليها،أو بإنتاج النصوص و نتائج الكتابة في تكون الأشكال الثقافية.[1]

بالإضافة إلى أن الأنثروبولوجيا تقوم بنشر الإبداع الفني الأدبي من خلال تدوين النصوص الأدبية الشفوية ونشرها، التي تمثل جزء من التراث الشعبي الذي هو ملك أدبي للمجتمع وشجع ذلك على دراسة المحكيات الشفاهية من باحثين مرموقين في الدراسات المنهجية نادرة وبدائية واستنتاج ما أسماه بالمثال الوظائفي ووضع منهجية جديدة لتحليل النصوص القصصية.

وشكل لقاء الأثنولوجيا والسيميوطيك والأثنوسميوطيك التي تدرس الأدب الأرثي مثل الحكايات الخرافية "فلاديمير بروب"، والأسطورية "لفي ستراوس" حدثاً هاماً في بلورة وتحديد إشكالية الخطابات الأدبية من وجهة نظر استيمولوجية جديدة.[2]

إذن فالعلاقة بين الأدب والأنثروبولوجيا هي علاقة تأثير وتأثر متبادل في المناهج والأفكار بحكم أن الأدب على اختلاف أنواعه وأجناسه،يشكل مادة وموضوعاً للأنثروبولوجيا،بداية من النقد إلى الحكاية الشعبية والمسرحية وصولاً إلى الرواية والقصة.

مما سبق نستنتج أن هناك علاقة وطيدة بين علم الإنسان وباقي العلوم الاجتماعية الأخرى سواءاً أكانت هذه العلوم إنسانية أو اجتماعية أو كانت طبيعية،فغالبا ما يطلق على الأدب رفيق الأنثروبولوجيا لأن هذا الأخير شكل علاقات مختلفة و مترابطة والغرض منها هو دراسة الإنسان بوصفه فرداً هاماً داخل المجتمع،ومن أبرز العلوم التي لها علاقة الأثنولوجيا هي العلوم الاجتماعية وذلك لاهتمامها بالقوانين والظواهر الحياتية و جميع تغيراتها و التطورات الحاصلة فيها،إضافة إلى ذلك تدرس العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس لارتباطه بنفسية الإنسان و جانبه الباطن من

---

[1] ببار بونت،معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر:مصباح صمد،المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط2)،2011، ص66.

[2] محمد الجوهري ،دراسات في

الأنثروبولوجياالاجتماعية،دارالمعارف،الإسكندرية،مصر،(د.ت)،(د.ط)،ص630.

عقد و مكبوتات تؤثر على سائر ردود أفعاله، كما تدرس أيضا علاقتها و تسليط الضوء على أهم الرموز و تفسيرها عبر التاريخ .

في هذا العنصر حاولنا تسليط الضوء على العلاقة بين الأنثروبولوجيا و الأدب و توضيح الارتباط الوثيق بينهما باعتبار هذا الأخير وسيلة لفهم ثقافة مجتمع من المجتمعات التي تتمثل في الإبداع الأدبي،فالأنثروبولوجي من خلال الأدب يتعرف على العادات و التقاليد للمجتمع الذي يريد دراسته،كما أن هناك مساحة مشتركة بينهما تتجلى في القصة و الرواية لأن كلاهما يستمدان مادتهما من الواقع المعاش،ومنه يمكن القول أن الأدب و الأنثروبولوجيا ملتقى الأفكار و علاقة ضرورية تعكس مختلف الرؤى للكون،كما تبقى هذه العلاقة علاقة جدلية يصعب الفصل فيها.

الفصل التطبيقي:

تجليات الأنثروبولوجيا في رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

أولا: الأنثروبولوجيا الاجتماعية

ثانيا: الأنثروبولوجيا الثقافية

ثالثا: الأنثروبولوجيا الدينية

رابعا: الأنثروبولوجيا السياسية

خامسا: الأنثروبولوجيا الاقتصادية

توطئة:

إن من الضروري لمعرفة مجتمع من المجتمعات ودراسته في زمن من الأزمنة، لا بد من الوقوف على أهم الركائز التي يقف عليها والتي تعتبر أحد مقوماته التي تكمله وتميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، والأنثروبولوجيا بدورها تهتم بدراسة الإنسان من جميع جوانبه الثقافية والاجتماعية والدينية والسياسية وحتى الاقتصادية، ورحلة ابن بطوطة كانت معيارا لدراسة الأنثروبولوجية من جميع النواحي وهو ما سنورد التفصيل فيه.

أولا:الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

1-العادات و التقاليد :

– العادات الاجتماعية :هي مجموعة من الأفعال والأساليب والسلوكات المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السلف ، وترتبط بزمان و مكان معينين ، يقول "ريل" السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال ويتوسع و ينمو ومن ثم يكتسب سلطانا ".[1]

–التقاليد :هي كل ما يرتبط بالماضي و تداولت عليه الأيام و أصبح قديما و هي محاكاة للأولين وموروث عنهم، فهي إذن عادات مقتبسة رأسيا أي من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل فهي تنتقل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان".[2]

- **اللباس**:من أهم المتطلبات الشخصية اليومية ، وهي في الوقت ذاته تؤثر في النشاط الاجتماعي وهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر، وبطبيعة الحال الوقت والمجتمع هو الذي يحدد نوع هذا اللباس.

[1] محمد الجوهري ، علم الفلكلور، دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1988،مصر، ص68.

[2] فوزية ذياب،علم الفلكلور،دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،مصر، 1988، ص68.

كما يختلف من شخص لآخر ومن طبقة لأخرى في المجتمع ومن منطقة لمنطقة تتحكم فيه العوامل الجوية والبيئية والجغرافية والسياسية في كل مكان.

نقصد باللباس بمعنى الثياب أو الرداء وهو كل ما يستر الجسم و يحميه كما يستعمل لتزين، وتختلف استعمالاته باختلاف الأفراد و المجتمعات ويتمثل كاستجابة لمتطلبات بيئية نفسية واجتماعية،كما تتحكم فيه عوامل ثقافية واقتصادية،كما جاء لفظ اللباس مذكوراً في الحديث والقرآن الكريم لقوله تعالى:**{فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِين(20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ(21)فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ(22) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَ مِنَ الخَاسِرِين (23)} سورة الأعراف الآية 20 –23** .

في هذه الآية الكريمة دليل على أهمية اللباس وضرورته لدى الإنسان لما فيه من وظائف عملية وجمالية، أما العملية فهي تغطية عورة الجسم وستر عيوبه، كما تحمي الجسم من قسوة البرد وحرارة الشمس، أما الوظيفة الجمالية فهي إعطاء زينة وبهاء للمظهر الخارجي لجسم الإنسان.

استحضرنا هذه الآية الكريمة ووضعناها في بداية حديثينا عن عنصر اللباس والآن سنقوم بذكر أهم ما جاء ذكره على لسان ابن بطوطة في رحلته "تحفة النظّار" عن اللباس ومدلوله أنثروبولوجيا.

1/ العمامة : أحد أغطية الرأس المشهورة عند العرب والمسلمين، وهي قطعة من القماش كان يُترك لكل جماعة ما يناسبهم فيها من الأجواء والظروف المختلفة ولا يلتزم لون ولا شكل معين فيها، غلب عليها طريقة اللّف والتكوير.[1]

[1] محمد شعبان أيوب، ميدان، الخميس 5ماي 2022 https// www.aljazeera.net

لقد ورد لفظ العمامة في رحلة ابن بطوطة عدة مرات في حديثه عن بلاد الهند خاصة سلاطينها وذوي المراتب و الدراجات العليا ، وتعد هذه الأخيرة ذات قيمة و مكانة رفيعة لدى الهنود جاء في قول ابن بطوطة وهو في مدينة "أجودهن" وهي مدينة صغيرة للشيخ "فريد الدين البذاوني" هذا الشيخ ذكر ابن بطوطة أنه مصاب بالوسواس فلا يصافح أحد ولا يدنو منه وأيضا صادف ولمس ثوبه ثوب إنسان آخر غسل ثوبه فقد وصف لنا ابن بطوطة هذا الشيخ بقوله:"فرأيته وهو في أعلى السطح، وعليه ثياب بيض، وعمامة كبيرة لها ذؤابة وهي مائلة إلى الجانب، ودعا لي وبعث إلي بالسكر و نبات".[1]

من خلال هذا الوصف اتضح لنا أن العمامة هنا لها مكانة كبيرة لدى الشيخ ولا سيما أنه شيخ مصاب بوسواس النظافة والطهارة، وموضع هذه العمامة إن دل على شيء فهو يدل على خبرة ودهاء الشيخ الكبير وتجاربه في الحياة التي خاضها في حياته، كما تدل على دينه أو الطائفة التي ينتمي إليها.

كما وردت لفظة العمامة في موضع آخر في حوار قام بين ابن بطوطة وحاكم من الحكام المسلمين يقول: "وحملني ذلك الحاكم إلى بيته فأعطاني طعاماً ساخناً، واغتسلت، وقال لي: "عندي ثوب وعمامة أودعها عندي رجل عربي مصري من أهل المحلة، فأتى بهما". [2]

ومن هذا الحوار يتضح لنا أن من عادة أهل الهند تقديم الهدايا، ولما كانت العمامة تحتل مكاناً عالياً أصبحت تقدم كهدية رمزية للكرم والجود.

على ذكر الهدايا و العطايا ، فقد ذكر لنا ابن بطوطة أثناء حضور حفل زفاف أخت السلطان قال :" ولما كان بعد المغرب أتى إليه بخلعة حرير زرقاء و مزركشة مرصعة، وقد غلبت الجواهر عليها

[1] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط2) ، 1992، ص430.

[2] المصدر نفسه،ص 551.

فلا يظهر لونها مما عليها من الجوهر ، و بشاشية مثل ذلك ولم أر قط خلعة أجمل من هذه الخلعة ولقد رأيت خلعة السلطان على سائر أصهاره، مثل ابن ملك الملوك "عماد الدين السمناني"، وابن ملك العلماء، وابن شيخ الإسلام، وابن صدر جيهان البخاري فلم يكن فيها مثل هذه."[1]

الجدير بالذكر هنا أن العمامة احتلت قيمة مادية و قيمة معنوية فأما المادية فتكمن في المعلقات فيها من جواهر الذهب والفضة أي أنها باهظة الثمن نظراً للمرصعات التي تزينها من حُليّ لها قيمة كبيرة، أما القيمة المعنوية فتكمن أولا في التعبير عن محبة وود ذلك الشخص ومكانته في القلب ومن جهة أخرى فهي تقرب وتودع المحبة بين القلوب فالهدايا والعطايا ما هي إلا رمز الصداقة و الود، ولا شك أن العمامة على اختلاف ألوانها و أشكالها القديمة منها أو الحديثة أو الفخمة أو البسيطة ما هي إلا في الأخير إلا تعبيراً عن ثقافة وعقيدة الهنود وحضارتهم المستمدة من جذور التاريخ وثقافات الشعب، فوراء كل لون وشكل معنى خاص بحيث تدل على مستخدميها ولهجاتهم،كما لا ننسى وظيفتها الأساسية وهي وقاية الرأس من حرارة الشمس و برد الشتاء، فهي مثال حي على سيادة نزعة الوحدة و التوحد و التكتل لدى أفراد المجتمع رغم الاختلاف و التنوع في العادات و التقاليد والحياة الاجتماعية في شبه القارة الهندية.

- **المراسيم والتقاليد السلطانية**:وهي مجمل الإجراءات المتخذة من السلاطين و الأمراء في تعاملاتهم الداخلية فقد كان لسلطان "محمد تغلق" مراسيم اجتماعية في استقبال الوافدين على بلاطه من أمراء وغرباء و علماء...وكان من عاداته أن يكرم كل قادم إليه بهدية تعادل قيمة ما جلب له أضعافاً، ويبدو كما قلنا سابقاً أن الهدية كانت تشكل معلماً مهماً من معالم الحياة الاجتماعية ومن الملفت للنظر أن السلطان "محمد تغلق" أغلب حاشيته كانت من الغرباء، حيث

[1] المصدر السابق، ص 483.

يراعي غربتهم ويكرمهم من فضله وخصهم بالولايات والمراتب وزيادة في هذا التقدير و الاحترام للغرباء فقد أمر السلطان بتسميتهم بـ**"الأعزة"**.[1]

قال ابن بطوطة في رحلته :"مع أن الذي أحكيه مستفيض متواتر، والبلاد التي تقترب من أرض الهند، كاليمن وخراسان و فارس، مملوءة بأخباره يعلمونها حقيقة، ولا سيما جوده على الغرباء، فإنه يفضلهم على أهل الهند ويؤثرهم، ويجزل لهم الإحسان، ويسبغ عليهم الأنعام، ويوليهم الخطط الرفيعة ويوليهم المواهب العظيمة، ومن إحسانه إليهم أن سماهم الأعزة، ومنع إن يدعو الغرباء وقال:إن للإنسان إذا دعي غريبا انكسر خاطره و تغير حاله".[2]

يتضح أنه كان للغرباء مكانة خاصة لدى السلطان "أبو المجاهد محمد شاه"ابن السلطان "محمد تغلق" وحسن كرمه مع الضيف حتى أصبح يطلق عليهم بالأعزة، وتأخذ هذه اللفظة معنى العزيز أي: المحبوب والشريف والمكرم وبالتالي حين ينادي الضيف هكذا نفسيته ترتاح وتطمئن ولا يشعر بأنه غريب عن هذا الوطن.

إن السلطان محمد تغلق ذو أخلاق رفيعة وتربية حسنة يستحق كرسي السلطنة وسيادة الحكم لأنه يراعي نفسية الأخر، كما يشجع الغرباء على زيارة مدينته لما فيها من حسن استقبال وكرم الضيافة.

من جهة أخرى يمكن إرجاع أخلاق وتعامل السلطان من اللطف والحنان إلى دين الإسلامي بحيث استلهم هذه الخصال الحميدة من القرآن الكريم الذي يدعو إلى الرفق بالقلوب، كخصال وكرم حاتم الطائي مع ضيفه فهذا غير مستبعدا كثيراً ولا شك أن الهنود على إطلاع كبير بثقافات التاريخ وهذا راجع لكثرة الاحتلال والمستوطنات الكثيرة التي شاهدتها بلاد الهند ومرت بها.

[1] ياسر عبد الجواد المشهداني ، الهند من خلال رحلة ابن بطوطة ، دراسة في الجوانب السياسية والحضارية ، منشورات المعارف، المغرب ، 2010 ، ص106.

[2] المصدر السابق، ص 473.

ما يؤيد ذلك أيضا هو ما كان يقوم به تجار السند و الهند بتسليف الوافدين من العرب وغيرهم الأموال وتقديم الهدايا لهم، إذ أنهم كانوا يثقون ثقة كبيرة بالغريب، كما كانت له مراسيم خاصة عند خروجه في الأعياد و السفر والصيد.[1]

مع كل هذه الخصوصيات و العطايا التي يتمتع بها الغريب في بلادهم ذكر لنا "ابن بطوطة" حادثة وقعت معه يبين فيها مدى قيمته وقدره الشريف لدى السلطان " أبو المجاهد محمد شاه "ابن السلطان "محمد تغلق" يقول :"وكان لسلطان صهر يسمى بمغيث بن ملك الملوك ، وكانت أخت السلطان تشكوه لأخيها إلى أن ماتت بسبب قهره لها ...فكتب السلطان بخطه يُجلى اللقيطُ ثم كتب و يُجلى موش خوار، معناه أكل الفئران "[2].

وهذا قرار نافذ في حق زوج أخت السلطان بسبب إهماله لأخت السلطان فأمر أن يخرج لوداع أهله ودخول داره لأخر مرة، وهو يبكي فرق قلب "ابن بطوطة " عليه فتوجه إلى بيت السلطان فقضى ليلته هناك فسأله بعض الأمراء عن السبب فقال:"جئت لأتكلم في أمير سيف الدين حتى لا يرد ولا ينفى، فقال: لا يكون لك ذلك! فقلت له :والله لأبيتن بدار السلطان ولو بلغ مبيتي مائة ليلة حتى يرد، فبلغ السلطان ذلك،فأمره أن يكون في خدمة الأمير ملك قبوله اللاهوري"[3].

وبهذا بيان لمكانة ابن بطوطة لدى السلطان لدرجة تغير حكم نافذ في حق المعاقب ولما ذكر لنا ابن بطوطة هذه الحادثة لا شك في أنها حزت في نفسه كثيراً لدرجة أنه قيدها بكل تفاصيلها.

- **الاحتفالات و الأعياد:** في الاحتفالات التي تسبق أعياد المسلمين يبعث السلطان إلى الوجهاء و الوزراء والعبيد الخلع والهدايا، وفي صباح اليوم الأول للعيد يقومون بكافة الأمور اللازمة من زينة و ترتيب فمثلا ذكر لنا "ابن بطوطة"فإذا كانت صبيحة العيد زينت الفيلة كلها بالحرير و

[1] رحلة ابن بطوطة،ص 106.
[2] المصدر نفسه، ص485.
[3] المصدر نفسه، ص485.

الذهب و الجواهر، ويرفع عليها ستة عشر شطرا منها ستة فيلا لا يركبها أحد، إنما مختصة بركوب السلطان ، ويرفع عليها ستة عشراً من الحرير مرصعة بالجوهر، قائمة كل شطر منها خالص، وعلى كل فيل مرتبة حرير مرصعة بالجواهر، ويركب السلطان فيلا منها ، وترفع أمامه الغاشية ، وهي ستارة سرجة، وتكون مرصعة بأنفس الجواهر، ويمشي بين يديه عبيده و مماليكه، وكل واحد منهم تكون على رأسه شاشية ذهب..." [1].

هذه المظاهر المبهجة تحتوي على الكثير من المبالغات ولكنها إن دلت على شيء فإنما تدل على عناية الهنود بأفراح العيد واحتفالاته.

كما يبدو لنا أن "ابن بطوطة" تأثر بتلك المراسيم إذ وصف قصر السلطان يوم العيد والذي يغطى بخيمة عظيمة تسمى البراكة وتتسع لجميع المهنئين و المحتفلين و يسلم عليهم من فوق سريره المرتفع نسبياً عنهم، ومن العادات الجيدة لسلطان "محمد تغلق" أنه كان يجمع أموالا موضوعة في كيس من حكام الأقاليم و القرى الذين يأتون للتهنئة ويقدمها منحة مساعدة لمن يشاء من الفقراء وهي بمثابة زكاة، ومن العادات الجميلة أيضا إيقاد مدخنة بخور كبيرة وعالية مصنوعة من الذهب تخرج دخانا طيب الرائحة، بحيث يحرقون بداخلها العود القماري والقافلي والعنبر الأشهب والجاوي حتى يعم دخانها القصر كله ويسمونه المبخرة العظمى.

هناك تشابه بين أعيادنا حاليا وأعياد الهنود فنحن أيضا نشعل الجاوي والعنبر للتطيب برائحته داخل المنزل حتى يعطي رائحة طيبة توحي لنا برائحة العيد المبارك.

الجدير بالذكر أيضا توالي أيام العيد ففي كل يوم يفعل السلطان فيه شيء من الأمور الحسنة يقول "ابن بطوطة" ثم يجلس في اليوم الذي بعده، بعد العصر أيضا على ذلك الترتيب ، ويؤتى بالمغنيات فيغنين ويرقصن وفي اليوم الثالث يزوج أقاربه، وينعم عليهم، وفي اليوم الرابع يعتق العبيد،

[1] رحلة ابن بطوطة، ص468.

وفي اليوم الخامس يعتق الجواري وفي اليوم السادس يزوج العبيد بالجواري ، وفي اليوم السابع يعطى الصداقات ويكثر منها".[1]

إنها أكثر عادة مستحسنة لسلطان بحيث خصص أسبوع كامل لإدخال الأفراح والمسرات في قلوب الرعية كلهم وكل هذا بسبب العيد وبركته.

مجمل تلك الاحتفالات والمظاهر لا سيما ما يتعلق بتزين الفيلة وركوب السلطان أحدها أكد من قبل عدد من الرحالة بعد ابن بطوطة، فللعيد قداسة وتعظيم خاص بالنسبة لهم.

- **عدل السلطان وتواضعه ووفاءه بوعوده:**

إن من أغرب ما رأى ابن بطوطة من طبائع و عادات بلد الهند، ما اتصف به السلطان "شمس الدين للمش" الذي كان حاكما لمدينة دلهي، حيث اشتهر بنزعته القوية للعدل و بغضه للظلم، و أمر السلطان أن يلبس كل مظلوم ثوباً مصبوغاً ليعلن عن نفسه، كان الهنود في ذلك الحين يلبسون ثياباً بلون أبيض فقط، فكان متى قعد إلى الناس أو ركب فرأى أحداً رعيته ثوبه مصبوغ دعاه إليه لينظر في مظلمته.[2]

وينصفه ممن ظلمه قال السلطان :"إن بعض الناس تجري عليهم المظالم بالليل ، و أريد تعجيل إنصافهم، فجعل على باب قصره أسدين مصورين من الرخام ،موضوعين على برجين هنالك، وفي أعناقهما سلسلتان من الحديد فيهما جرس كبير، فكان المظلوم يأتي ليلاً فيحرك الجرس فيسمعه السلطان و ينظر في أمره للحين و ينصفه".[3]

[1] رحلة ابن بطوطة، ص 469.

[2] العربي بوحسون ، رحلات ابن بطوطة وغرائب مشاهداته . نموذج لفكر أنثروبولوجي إسلامي ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة تلمسان، ص114.

[3] رحلة ابن بطوطة،ص 445.

إن هذه الفكرة و الطريقة التي استعملها السلطان جعلت منه سلطانا عادلا ذو حق، يمشي وفق قانون المساواة و نصرة المظلوم ، ولكن ما يجذب الانتباه أكثر هنا هو رمز الأسدين المصورين بالرخام وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رمز الدولة الهندية إلى الكبرياء والفخر، فالأنثروبولوجيا تسعى إلى فك شفرات هذه الرموز فالأسد رمز القوة و العظمة باعتباره ملك الحيوانات إذن من يرى هاذين الأسدين على باب قصر السلطان سيفهم مباشرة أن هذا السلطان عادل في حكمه، كما يدل صوت الجرس القوي على زئير الأسد والذي يعبر عن صوت المظلوم ونصرته من طرف السلطان، من هنا يتبين أن هذا السلطان يتميز بالدهاء لتفطنه للجرس و التوقيت الليلي،لكي لا يستطيع الظالم منع المظلوم من التوجه لسلطان واستردادة حقه المستلب منه.

أما فيما يخص تواضع السلطان وبساطته فقد ذكر لنا "ابن بطوطة" أنه كثير الحرص على إقامة الصلاة في وقتها وأنه يعاقب على تركها أشد العقاب كما كان يؤدي صلاته في جماعات وليس بمفرده إذ نجد ابن بطوطة يذكر ذلك يقول :" كان السلطان شديداً في إقامة الصلاة ،آمراً بملازمتها في الجماعات ... ولقد قتل في يوم واحداً تسعر نفر على تركها ، كان أحدهم مغنيا ، وكان يبعث الموكلين بذلك إلى الأسواق ، فمن وجد بها عند إقامة الصلاة عوقب ...".[1]

هذا دلالة على شدة إيمان السلطان وتمسكه بالدين لأنه يقويه على أداء واجباته على أكمل وجه كما أن الصلاة تجمع الأفراد وتوحدهم وتبث فيهم القوة والعزيمة وبالتالي فإن في وحدتهم قوة وفي فرقتهم ضعف ولهذا كان السلطان شديد الحرص على أداء الصلاة في وقتها طاعة لله ولرسوله، أضف على ذلك تعلمهم احترام الوقت وأهميته ولأداء وظائفهم وأعمالهم في وقتها وعدم تأجيلها إلى وقت آخر.

[1] المصدر نفسه، ص 486.

كما ذكر لنا أيضا أنه فرض عليهم تعلم الوضوء و الصلاة على الطريقة السليمة فلا يشوبها نقص ولا خطأ ، بالإضافة إلى تعلم شروط الإسلام حفظا عن ظهر قلب ."أمر أن يطالب الناس بعلم فرائض الوضوء و الصلاة، وصار الناس يتدارسون ذلك بالمشور و الأسواق ، ويكتبونه "[1]

يتبين أن السلطان قد جعل من الصلاة وأساسيتها كالوضوء والطهارة ركناً أساسياً في دولته، وأنها شرط محض لكل من يعيش بأرضه وهو أمر جميل يظهر تمسك السلطان بدينه وعقدتيه القوية.

ننتقل بحديثنا عن وفاء السلطان للوعد الذي قطعه لنرى مدى صحة كلامه و أنه إذا قطع وعد على نفسه لم يهدأ له بال حتى يتم ذلك الوعد مهما يكن الحال ،فلقد رصد لنا" ابن بطوطة " ذلك في رحلته اذ يقول :" كان السلطان قد بعث هدية إلى الخليفة بديار مصر أبي العباس، وطلب له أن يبعث له أمر التقدمة على بلاد الهند و السند ،اعتقادا منه في الخلافة فبعث إليه الخليفة أبو العباس من طلبه مع شيخ الشيوخ بديار مصر ركن الدين فبالغ في إكرامه ...ثم قال له:إذا نزلت من البحر فأنعل أفراسك بها ...فتوجه إلى كنابية ليركب البحر منها فوقعت قضية خروج القاضي جلال الدين و أخذ مال ابن الكولمي، و أخذ ما كان لشيخ الشيوخ، وفر بنفسه مع ابن الكولمي إلى السلطان ".[2]

أي أن ما أهداه له السلطان له و للشيخ قد سلبه منه القاضي جلال الدين و أصبح خالي الوفاض فلما سنت له الفرصة فر إلى السلطان ليروي له كل ما وقع معه يقول ابن بطوطة :"فلما رآه السلطان قال له ممازحا آمدي كزر برى بادكرى صنم خرى زرنبرى وسنهى ومعناه :جئت لتحمل الذهب تأكله مع الصور الحسان ، ثم قال له:اجمع خاطرك ، فها أنا سائر إلى المخلفين، و أعطيك أضعاف ما أخذوه لك ".[3]

[1] رحلة ابن بطوطة، ص 486.

[2] المصدر نفسه، ص474.

[3] رحلة ابن بطوطة، ص475.

يواصل ابن بطوطة حديثه ليقول :"بلغني بعد انفصالي عن بلاد الهند أنه وفى بما وعده، وأخلف له جميع ما ضاع منه، وأنه وصل إلى ديار مصر".[1]

بهذا يكون ابن بطوطة قد أعطى لنا قضية في قمة الوفاء وتعامل السلطان مع ضيوفه أولا بالعطايا والهدايا، ثم الممازحة وتطيب الخاطر المكسور وأخيراً الوفاء بالوعد المقطوع على نفسه.

كما يقال الوعد دين على صاحبه، كما أنه يندرج ضمن قاموس صفات الشهامة والرجولة.

هناك الكثير من الأمثلة عن الوفاء التي رصدها ابن بطوطة وقيدها لنا سنذكر حادثة أخرى لنرى طريقة تفكير هؤلاء السلاطين و الرعايا في زمن مضى و لكن أحادثه خالدة و كأنها حية نعود لها لكي نقتدي بها حيث أنها وقعت عند قدوم ابن الخليفة على السلطان يقول :" فلما نزل بمسعود آباد خارج الحضرة ، خرج السلطان بنفسه لاستقباله ، فلما التقيا ترجل غياث الدين ،فترجل له السلطان، وخدم له السلطان،و كان قد استصحب هدية في جملتها ثياب، فأخذ السلطان أحدها بيده وقدمه له ...و أخذ التنبول بيده و أعطاه إياه وهذا أعظم ما أكرم به، فإنه لا يفعله مع أحد وقال له :لولا أني بايعت الخليفة أبا العباس لبايعتك ،فقال له غياث الدين : و أنا أيضا على تلك البيعة وقال له غياث الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما :من أحيا أرضا مواتا فهي له، و أنت أحييتنا ".[2]

نستنتج من هذا الحوار أن قيمة الوفاء وإخلاص ابن الخليفة لسلطانه الذي بايعه على الطاعة والخدمة له فبرغم من تواضع السلطان معه ومعاملته الحسنة له وإكرامه بالتنبول وغيرها من الأمور إلا أنه ظل مخلصا لسلطانه ومحافظا على وعده له ومبايعته على الانصياع له والإخلاص في عمله.

[1] المصدر نفسه، ص475.

[2] المصدر نفسه ، ص478.

ومن هنا يتسنى لنا أخذ العبرة في فن الوفاء والوعد مهما يكن الأمر هيناً كان أم عظيماً ، فلا يجب إخلافه مهما يكن تمسكا بشخصيتنا وديننا الحنيف، فإن من الأخلاق الإسلامية الرفيعة و الصفات المحمودة التي حثنا عليها الإسلام الوفاء بالوعد، يقول الله تعالى عن إسماعيل عليه السلام مادحا إياه بصفة الوفاء بالوعد:**{وَاذْكُر فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نبيّا}**.سورة مريم الآية54.

- **الطعام** : لم تنسى الأنثروبولوجيا الاجتماعية هي الأخرى دراسة أصناف الطعام فهذا الأخير هو أحد ملذات الحياة وله أهمية بالغة في المجتمعات الإسلامية فالكرم علامته تقديم المأكولات والضيافة لا تكتمل إلا بطعام أو الشراب، وقد ذكر ابن بطوطة معلومات عن عدد الأطعمة الشعبية في الهند واصفا مكوناتها و حتى طريقة تحضيرها ولم ينسى ذكر التوابل والمنكهات التي تضيف لطعام لذة ومذاق خاص، أضف على ذلك مختلف الآداب والتقاليد المتعلقة بالطعام سواء أكان الطعام الخاص بالقصر السلطاني أو الطعام العادي بالنسبة لراعية ، فهو إذن انقسم إلى قسمين طعام الخواص و هو طعام السلطان ووزراءه و طعام العامة و هو الذي يأكل منه القضاة و النقباء و الفقهاء و من ثمة بقيت الناس كالخدم و أقارب السلطان على حسب المنزلة .[1]

يتكون الطعام عادة من لحوم الدجاج و الخراف والسمك والأرز وخبز الرقاق أما ترتيب الخدم والطهاة فقد كانوا يقفون في إحدى الجهات من السلطان، أما فيما يتعلق بالتحية عندهم فهو "حط الرأس نحو الركوع "ومن عادتهم أيضا أن لا يبادروا في الأكل إلا إذا قال الحاجب "بسم الله "وبعد الأكل يأتي الشرابدارية ويقدمون في أواني من الذهب والفضة والزجاج ماء النبات ويشربونه ويسمى الفقاع الذي يعده البعض بمثابة النبيذ وهو طبعا يتنافى مع الهنود لأنهم يحرمون الخمر ويعاقبون عليه أشد العقاب، ثم يأتون بأطباق التنبول و الفوفل وهي مجموعة من الأزاهير التي تستعمل كعطر لغسل الفم واليدين إشارة على نظافتهم وحرصهم على طهارة الجسم وتنقيته من

[1] رحلة ابن بطوطة ،ص 472.

بقايا الطعام العالقة، ويكون ترتيب الطعام على مرتين كما ذكرها ابن بطوطة :"الأواني في الغذاء و الثانية بعد العصر".[1]

ذكر أيضا أصناف كثيرة من الطعام نذكر بعضها: "زرد شوبة" وهو خاص بمدينة"سوستان"كما ذكر خبزهم "الرقاق" وقال أنه يشبه الجراد كما ذكر لنا صنف الحلويات الهندية المعروفة التي ظل اسمها إلى يومنا هذا المعروفة باسم "لقيمات القاضي" و يسمونها أيضا ب "الهاشمي" و أحيانا تسمى "جلد الفرس"وهو نوع من الحلوء الخفيفة المتكونة من مربى الفستق و اللوز ،فضلا عن ذكره للحلواء المقرضة، و الحلوء الصابونية و تحدث أيضا عن أكلة "القرباني"وتتكون من عسل و سكر ،ومن الملاحظ أن هذه الحلويات تأخذ اسمها من أحداث وقعت حقيقة فمثلا حلوة "لقيمات القاضي"، التي عرفت كثيرا في الهند فتعتبر أهم حلوة يستمتع بها قضاة بلاد الهند لوجود العديد منهم فهي لا تخلو من مائدة طعامهم و لا تحلو لهم لذة فيه إلا بتناولها وتحلية أكلهم بها ولهذا سميت بهذا الاسم كما لحجمها نصيب من الاسم أيضا.

المعلومات التي وردت في الرحلة عن الأطعمة لها أهميتها على الصعيد الاقتصادي والأوضاع الاجتماعية، مما يستشف منها هو ذلك التناقض الموجود بين حياة السلاطين و الأمراء التي اتسمت بالبذخ و الإسراف في المأكل وإقامة الولائم و الإنفاق عليها، وبين حياة العوام من الناس الذين يعيشون فقراً مُدقعا، هذا على الرغم من معرفتنا أن عددا من تلك الولائم كانت تقام بمثابة التصدق على الفقراء في المناسبات الدينية و الاحتفالات.[2]

[1] المصدر نفسه،ص 425.

[2] المصدر نفسه،ص 426.

- **مكانة المرأة وتقاليد الزواج:**

لا شك أن الزواج هو الرباط المقدس بين الرجل والمرأة وقد اتفقت جميع الأديان السماوية على تقديسه، ولكن المراسيم التي ترافق الزواج قد تختلف من منطقة لأخرى تبعا لتعاليم الدينية و التقاليد الاجتماعية.[1]

ففي الهند قدم لنا ابن بطوطة صورة واضحة وجلية عن التقاليد التي تتعلق بمراسيم زواج المسلمين و الأيام التي تسبقه حيث أنه حضر حفل زفاف أحد الأمراء وهو الأمير "سيف الدين "أمير من غرب الشام على أخت السلطان "محمد تغلق "اسمها "فيروز خونده" في دلهي، حيث قال "فلما كان قبل ليلة الزفاف بليلتين جاء الخواتين من دار السلطان ليلاً إلى القصر فزينه وفرشنه بأحسن الفرش و استحضر الأمير سيف الدين وكان عربيا غريبا لأقرابه فحففن به و أجلسنه على مرتبة معينة له".[2]

كما عين السلطان جماعة يعنون بشأن مستلزمات العرس الأخرى من لباس وطرب ورقص وزينة ولوازم الأكل والعشاء بعد أن يكتب عقد الزواج ويقرأ الصداق بدار السلطان من قبل كاتب العدل والمأذون والذي يسمى عندهم بـ "شونسويسن"، وكانت من تقاليدهم أن يضعوا فوق رأس العريس إكليل الزهور من الياسمين والنسرين وأن يضع الرجال على أيديهم و أرجلهم الحناء على الرغم من أن معرفتنا أن تقليد الحناء للمرأة فقط على الأقل في المشرق الإسلامي، ولذلك فقد بدا هنا الأمير "سيف الدين " محرجا أمام الالتزام بهذا التقليد ولكن توجب عليه الانصياع لما هو متبع هناك .

ومن تقاليدهم أيضا أثناء حفل الزفاف أن يتخلله نوع من العراك الخفيف أو الصدام السلمي ويسمى عند الهنود "غوتي"بين أهل العروس وأهل العريس و مفادها أن تقف جماعة مع الزوج

[1] ياسر عبد الجواد المشهداني مرجع سابق، ص112.

[2] رحلة ابن بطوطة ،ص 483.

وجماعة أخرى مع الزوجة فتقوم الجماعة الأولى بدفع باب الزوجة حيث تقف جماعتها وإن غلبوا عليهم يدخلون الزوج إلى غرفة زوجته و يغادرون و إلا تقع عليهم غرامة نقدية،وبمناسبة النقود فقد كانوا ينثرون الأموال فوق رأس العريس طوال الطريق حتى يصلوا إلى الدار الزوجية يقول ابن بطوطة "ونثرت الدنانير عليه وعلى أصحابه وجعلت العروس في محفة وحملها العبيد على أعناقهم إلى قصره والخواتين بين يديها راكبات وغيرهن من النساء ماشيات وإذا مروا بدار أمير وكبير خرج إليهم، ونثر عليهم الدنانير والدراهم على قدر همته ".[1]خلافا "لذيبة المهل" وصف ابن بطوطة تقاليد مغايرة عما سبق ذكره خاصة فيما يتعلق بمقدم و مؤخر الزواج إذ أنه أبدى دهشته بطريقة الزواج هناك وذلك لسهولة الصداق و حسن معاشرة النساء ويبدو أن دهشة ابن بطوطة كانت في محلها إذ أن سكان تلك المنطقة مسالمين هادئين وليس لديهم خصومات سياسية أو طائفية ما دام أغلبهم مسلمين و منه فإن مشاكلهم قليلة.

كما أن موقع تلك الجزر الساحلي مساعد على توافد الكثير من التجار ورجال الأعمال إليها وبقاءهم فيها لفترات طويلة، وكان قسم منهم يتزوجون من نساء تلك الجزر خاصة اللاتي كن من قبيلة "**المرهتة**" المشهورات بجمالهن الفائق بالأنوف والحواجب وطيب الخلوة، حيث وصفهم وقال:"نساؤهم لا يغطين رؤسهن،ولا سلطانتهم تغطي رأسها ، ويمشطن شعورهن و يجمعنها إلى جهة واحدة، ولا يلبس أكثرهم إلا فوطة واحدة تسترها من السرة إلى أسفل و سائر أجسادهن مكشوفة، وكذلك يمشين في الأسواق وغيرها ...ولهن الخلاخيل و يسمونها البايل، وقلائد ذهب يجعلنها على صدورهن و يسمونها البسدرد".[2]

هذا فيما يتعلق بوصف لباس النسوة وجمالهن وطرق تزينهن بالحلي.

[1]المصدر السابق، ص 484.

[2]المصدر نفسه ، ص583.

ثانيا:الأنثروبولوجيا الثقافية:

وصف ابن بطوطة طبيعة الوضع الثقافي والعلمي وبضبط في الهند في منتصف القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد لأنه كان يرصد كل الشواهد المتعلقة بكل الجوانب في كل الأمكنة التي زارها أثناء رحلته فكانت رؤية واضحة عن طبيعة الحياة الثقافية في الهند.

1- دور العلم:

لقد اشتهرت الهند بأنها أكثر بلدان العالم الإسلامي عددا في دور العلم ولعل أبرزها شيوعا هي المساجد التي كانت و كما هو معروف المكان الأول لنشر التعاليم الإسلامية في خطبة الجمعة، إما من خلال ممارسة تدريس بعض العلوم الدينية فيما إذ كانت مركزا لدراسة المتخصصة فضلا عن كونها مركزا لأداء الصلاة والفرائض،إذ نظمت فيها الحلقات التي يدرس فيها الطلبة مختلف العلوم الدينية على أيدي الكبار وهم الشيوخ، ومن أهم المساجد التي ذكرها ابن بطوطة في الهند هي مساجد "دلهي" المتعددة والكبيرة ولا سيما مسجد قوة الإسلام المذكور سابقا والذي أجري عليه توسيع في ساحته وغرفه ليستوعب أعدادا من الطلبة، وكذلك مسجد "بدفتن "ويسكنه الغرباء من المسلمين كما تحدث عن مدينة "هيلي" إحدى المدن المهمة التي احتوت على المسجد الجامع الكبير إذ كان " يسكنه عدد من الطلبة يتعلمون العلم ولهم مرتبات من مال المسجد وله مطبخه يضع فيها الطعام للوارد والصادر ولا طعام الفقراء من المسلمين بها ".[1]

ثم مسجد مدينة "سوستيان"ذات الطابع الإسلامي و التي تعد من أقدم المدن الهندية الواقعة على نهر السند، فقد وجد فيها أقدم مخطوط إسلامي نادر يدل على انتشار الإسلام فيما يعود إلى القرن الأول للهجرة وهو كتاب من الخليفة الأموي "عمر عبد العزيز"بأمر موجبه بأن يتولى إحدى أعرق الأسر وهي عائلة "الشباني" ونص هذا الكتاب على :"هذا أمر به عبد الله أمير المؤمنين

[1] د. ياسر عبد الجواد المشهداني ، مرجع سابق ، ص124.

عمر بن العزيز لفلان وتاريخه عام تسع و تسعين " ولم تزل تلك الأسرة تتوارث الخطابة حتى زيارة ابن بطوطة للمدينة حيث كان الخطيب "الشيباني"مصدرا له في تلك المعلومة، وهذا يدل على أن هذا المسجد كان مركزا علميا كبيرا للمسلمين يتعلمون فيه تعاليم دينيهم السمحاء عن طريق سماع خطبة الجمعة.[1]

لم يشر ابن بطوطة في رحلته على وجود الكتاتيب ودورها في التعليم في الهند، بل أكد على التعليم في المدارس وما يتبعها من وجود المكتبات، أما فيما يخص التعليم في المدارس ورغم معرفتنا أن المدرسة هي مؤسسة تعليمية نشأت منذ القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد في المشرق الإسلامي، إلا أن ابن بطوطة لم يتفصل في ذكرها أثناء إقامته في الهند سوى أنه دخل مدرسة في مدينة سيوستان وأقام فوق سطحها يقول ابن بطوطة "كنت أنام على سطحها ،فإذا استيقظت من الليل أرى تلك الجلود المصلوبة ،فتشمئز النفس منها، ولم تطب نفسي بالسكنى بالمدرسة، فانتقلت عنها".[2]

وفي مدينة "هنور" الساحلية التي تقع في إقليم كانارا في غرب الهند، ذكر ابن بطوطة عند زيارته لها أن المذهب الذي يلتزمه أهل المدينة هو المذهب الشافعي، وقال "ورأيت بالمدينة ثلاثة عشرة مكتبا لتعليمالبنات وثلاثة وعشرين لتعليم الأولاد ولم أر ذلك في سواها"، وهذا يعني أن تلك المناطق بلغت مرحلة متقدمة من التعليم لوجود المكاتب التي توفر لطالب بعض المراجع المهمة فضلا عن كونها مكانا لتعليم.

الجميل في هذا كله أن ابن بطوطة لم يشعر بالغربة والفرق في أداء المناسك والالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية لأنها كانت تؤدي فيها على أكمل وجه فهم يلتزمون المذهب الشافعي، الذي ربما يكون

[1] المصدر السابق، ص124.

[2] ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، ص418.

دخل إليهم عن طريق التجار والدعاة العرب المسلمين القادمين من مصر، مما شكل وعيا دينيا إسلاميا متغلغلا في نفوس أهل المدينة.

أما مسألة النسخ والوراقة فلم يذكر لنا ابن بطوطة في هذا الموضوع بقدر كافي ومفصل، بل ذكر وجود عدد من المصاحف الشريعة هناك والتي ربما وصلت أيضا عن طريق هؤلاء الدعاة والعلماء الوافدين.

من دور العلم الأخرى "المزارات و الزوايا" التي تعد من الأماكن الإسلامية المهمة لكونها تستقبل بعض طلاب العلم حيث كانت عادة ما تقام بالقرب من القبور ومزارات الأولياء و الصالحين، وهي عبارة عن غرف صغيرة بقيم فيها بعض الشيوخ الزهاد المنقطعين للعبادة، وقد عرف الهنود المسلمون بحبهم لدينهم وتمسكهم بشيوخهم وأئمتهم فعمدوا إلى تخليد ذكراهم بإقامة العديد من المزارات لتبرك بها عند زيارتها واللجوء إليها لفك ضيقهم وحزنهم فضلا عن كونها مركزا تعليميا .[1]

كان أول المزارات التي وصل إليها ابن بطوطة عند حدود الهند هو مزار الشيخ "سعيد المكي" في منطقة " بن جهير"، وفي كل دار زاوية لشيخ "إسماعيل جابر عبد الله الأنصاري" وهو أحد الشعراء والفلاسفة هناك وكان بعض تلك الأماكن منبرا لتعلم والاعتكاف.

كما أن من بين ما ساعد على ازدهار التكايا و الزوايا في بلاد الهند وكثرتها هو سماح السلطة لشيوخ بتعمير الأراضي المتروكة و استغلالها لخدمة الناس تطبيقا لحديث الشريف لرسول **صلى الله عليه** وسلم "**من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق** "، وهكذا فقد استغل عدد من الشيوخ

[1] ياسر عبد الجواد المشهداني ، الهند من خلال رحلة ابن بطوطة، منشورات المعارف ، المغرب ، 2010 ، ص128.

بعض المواقع بأطراف المدن لإحيائها و تأسيس الزوايا بإقامة شعائر الإسلام واستقبال الفقراء لإطعامهم ولتدريس الطلبة الوافدين إليهم بعض العلوم الشرعية.[1]

مقارنة مع المدن التي ذكرنها سابقا فإن جزيرة" ذيبة المهل" تختلف تماما عنهم برغم من قرب المسافة إليهم إلا أن أهلها هزيلو البنية لا يعرفون شيئا عن السلاح ولا عن الحرب وبتالي فهم يمثلون مجتمع مسالم وإيمانهم بالله قوي جدا، صادقون في كل تعاملاتهم، فكرهم بسيط وكذلك عيشهم حتى يظن الكثير من شدة إيمانهم أنهم مستجابو الدعوة و أعدائهم لا يغيرون عليهم ولا يأخذون شيئا من أموالهم مخافة دعوة منهم، و هنا بيان أن أغلب الناس رسخ في ذهنهم هذا الاعتقاد و آمنت به فعلا،كما ذكر لنا ابن بطوطة يقول:"وأهل هذه الجزائر أهل صلاح و ديانة وإيمان صحيح ونية صادقة ، أكلهم حلال و دعائهم مجاب، وإذا رأى الإنسان أحدهم قال له :الله ربي و محمد نبي، و أنا أمتي مسكين، أبدانهم ضعيفة ولا عهد لهم بالقتال والمحاربة".[2]

كما أنه تحدث مرة على أنه أمر بقطع يد سارق فقال:"وقد أمرت مرة بقطع يد سارق بها فغشي على جماعة منهم كانوا بالمجلس". وهذا يدل على أنهم لا يعرفون من العقوبات والتعذيب شيئا و أن قطع اليد أمر رهيب فأصاب البعض منهم بالدوار و الغياب عن وعي.[3]

من عادتهم في الزواج وضع أثواب القطن وفرشها،كما لا يمانعون أن تتزوج المرأة منهم الغريب لكنهم يمنعون خروجها من البلد ولو أراد زوجها مغادرة البلد يجب أن يطلقها ويغادر، حتى هذا الأمر وقع مع ابن بطوطة في حد ذاته حدث وتزوج بأربع نساء حسب الشرع ولمجرد مغادرته تلك المدينة يتوجب عليه طلاق زوجته وإعطاءه حقها من المال ما يسمى بالنفقة ثم المغادرة.

[1] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الفيحاء ، دمشق ، 2000 ، ص24.
[2] رحلة ابن بطوطة ، ص 581.
[3] المصدر نفسه ، ص582.

ومن العادات التي لم تعجب ابن بطوطة هو تمشي النساء في الأسواق عاريات لا يسترن أجسامهن إلا القليل منه بالرغم من محاولاته تغيير هذا الوضع إلا أنه لم يستطع يقول:"ونساؤها لا يغطين رؤوسهن، ولا سلطانتهم تغطي رأسها، و يمشطن شعورهن و يجمعنها إلى جهة واحدة، ولا يلبسن أكثرهن إلا فوطة واحدة تسترها من السرة إلى أسفل وسائر أجسادهن مكشوفة...ولقد جهدت لما وليت القضاء بها أن أقطع تلك العادة و آمرهن باللباس، فلم أستطع ذلك".[1]

أما فيما يتعلق بقصة إسلام هذه الجزر مرتبطة بالأساطير والجن والعفريت، اعتمد في معرفته لذلك على أمرين الأول من أخبار الناس والثاني من النقوش والحفريات التي وجدها على المساجد والجوامع ،يقول في قصة إسلامهم :"إن أهل هذه الجزر كانوا كفاراً وكان يظهر لهم في كل شهر عفريت من الجن يأتيناحية البحر كأنه مركب مملوء بالقنديل، وكانت عادتهم إذ رأوه أحذو جارية بكرا فزينوها وأدخلوها إليه بدخانة وهي بيت الأصنام ...ثم يأتون عند الصباح، فيجدونها مفتضة ميتة ولا يزالون يقترعون في كل شهر".[2]

ثم تحدث عن طريقتهم في التخلص من العفريت بواسطة مغربي قدم إليهم يسمى "البركات البربري"كان رجل حافظ لكتاب الله فساعدهم بواسطة تلاوة القرآن الكريم قال:"قال أنا أتوجه عوضا عن البنات بالليل...فداوم التلاوة، فلما كان بحيث يسمع القراءة غاص في البحر و أصبح وهو يتلو على حاله "فعجب أهل الجزيرة بما فعله فأسلم جميعهم و تذهبوا بمذهبه مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، وبني مسجد هو معرف باسمه، و أسلم السلطان "شنوارازة" على يد أبي البركات البربري المغربي.[3]

[1] رحلة ابن بطوطة ، ص 583.

[2] المصدر نفسه ،ص 584.

[3] المصدر نفسه ، ص585.

إن المقارنة بين المغرب و ذيبة المهل تقيم الدليل القوي على النموذج الإنساني يتم بسطه بين ناظرينا للكشف عما هو ايستمولوجي في معارف الإنسان حتى لو كانت معتقدات أو أساطير أو شعوذة، لإقناع القارئ بجدية هذه المؤسسات في حياة ذلك الإنسان، في وسطه الحي يضيف "ستراوس"هو ذاك الذي يغادر موطنه و يغترب بعيدا عنه لا لشيء إلا لسبب الأنثروبولوجي حيث الاقتراب من الأخر و العيش معه و ملاحظته عن قرب .[1]

2-طبيعة العلوم:

- علوم القرآن :كعلم التفسير الذي حظا بنصيب وافر من العناية و الدراسة في الهند نظرا لحاجة المسلمين إليه في كل ما يتعلق بتفسير آيات القرآن الكريم و أحكامها وبيان كل الشروح، وقد وجد ابن بطوطة في مدينة "هنور" نساء يحفظن القرآن الكريم وهذا يدل على أن الحفظ يسبقه الشرح والتفسير كما يدل على تمتع أهل المدينة بعمق الوعي وقوة الإيمان،كما ظهر جليا حرصهم على التحلي بالأخلاق الفاضلة لدرجة أن نساءهم يحتشمن في لباسهن ويحفظن القرآن الكريم وأنه لأمر دال على مكانة المرأة في الإسلام بأن أعزها و كرمها.[2]

- علوم الحديث :نما هذا العلم في عهد السلطان "محمد تغلق" و نتجت عنه دراسات و كتابات عديدة جديرة بالذكر والتقدير لأنه يمثل أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وبوصفه مكملا ومفسرا لنصوص القرآن الكريم، فضلا على أن النبي يمثل النموذج الأعلى لهذا الدين في سلوكه وقوله وعمله و نواهيه، لذا انتشرت دراسته في مختلف مناطق الهند لا سيما دلهي

[1] لفي ستراوس ، الأنتروبولوجيا البينوية ، تر: مصطفى صالح ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، 1977 ، ص27.

[2] ياسر عبد الجواد المشهداني، مرجع سابق،ص127.

وجنوب البرتغال وكشمير من أهم أعلامه هو الشيخ "نظام الدين" الذي درس الحديث والعلوم الدينية.[1]

–علوم الفقه: الجدير بالذكر أن الإسلام في الهند انتشر بجميع مذاهبه الأربعة فضلا عن انتشار المذهب الشيعي، فكان المذهب الحنفي هو أول المذاهب انتشارا في مناطق السند والشمال الهندي، والمذهب الشافعي منتشرا في مناطق الجنوب الهندي وبعض جزر الهند الشرقية بسبب هجرة الشافعيين من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى تلك الأماكن.

أما المذهب المالكي الذي انتشر في جزيرة ذيبة المهل بسبب إسلام أهلها على يد المغربي "أبي البركات البربري" وهو نفس مذهب ابن بطوطة على اعتبار أنهما مغربيان بربريان من شمال إفريقيا حيث يسود المذهب المالكي.

– **علم التصوف**:الذي ظهر كرد فعل لحياة البذخ و الترف ازدهر بوصفه اتجاها فكريا ودينيا قبله الهنود المسلمين لقربه من فلسفتهم المسماة "الفيانتا"وهي وحدة الوجود، مثل الشيخ العالم الصالح "ناصر الدين محمود الكبا" حيث قال عنه:"من كبار الصالحين و يزعم الناس أنه ينفق من الكون لأنه لا مال له وهو يطعم الوارد والصادر وظهرت له كرامات عديدة .[2]

تطرقت رحلة ابن بطوطة للعديد من الأمور المهمة في الجوانب الاجتماعية والثقافية فسلطت الضوء على ما يلي:

– رصد ابن بطوطة لمختلف العادات والتقاليد العامة والرسمية التي كانت سائدة في عصر السلطة والأمراء من المسلمين وغيرهم.

[1] ابن حجر العسقلاني ،مرجع سابق، ص 128.

[2] ياسر عبد الجواد المشهداني، مرجع سابق ، ص129.

– صورة المرأة ومكانتها في المجتمع، كما بين مختلف أنواع النساء فمنها الواعية والمثقفة والمتمسكة بدين الله الصامدة التي لا يزعزعها شيء في حين رسم لنا المرأة الضعيفة الخاضعة لقوة التقاليد وقداستها إذ أنها تموت بموت زوجها وتحيي بحياته.

– وضحت الرحلة أيضا عناية السلطنة بالجانب الثقافي واتصاله بعلوم الشريعة الإسلامية بحيث صور لنا ابن بطوطة مدى انتشار الدين الإسلامي بين المدن الهندية والدافع والأسباب في ذلك.

– أهم المساجد والزوايا والعلماء والشيوخ وكراماتهم كل هذا تغلغلت إليه الأنثروبولوجيا في جذوره العميقة وقدمت لنا نموذج حي للإنسان وطريقة تفكيره في وقت مضى ولكنه باقي في رحلة ابن بطوطة.

ثالثا:الأنثروبولوجيا الدينية:

1/**الهندوسية** : تعد الهندوسية أشهر ديانات الهند، وهي تقوم أصلا على عبادة الروح و تقديسه، ولو كانت لأحد الحيوانات أو الحشرات حتى أنهم يرفضون قتل البرغوث أو البعوض، ويتركونها تمتص غذاءها من دماءهم ، مع علمهم بما تحمله من أمراض[1]

وقد شاهد ابن بطوطة تلك الأدعية والأناشيد تؤدي من الهندوسية فيعد من المعابد الهندية، ومن تعاليم كتاب "الفيدا" هو الاعتقاد بأن براهما هو خالق الكون وأن جميع البشر جاءوا من "مانو مها ريشا" على أربعةمستويات وعلى حسب النظام الطبقي والتقسيم الذي فرضه الأربون، حيث جعلوا المجتمع الهندي على شكل أربع طبقات والطبقة التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته بشكل دقيق هي:

[1] زينب عبد التواب ، طقوس وشعائر الديانات الوضعية بين الهندوسية والبوذية والشتوية ، كلية الأثار، جامعة أسوان، المجلد الأول ، العدد الثاني ، 2019 ، ص158.

–الشاكبيرية أو البراهمة : وتعني السلطة المقدسة وهم الأشراف و رجال الدين من أصحاب البشرة البيضاء وقال بأن أهلها يعيشون حياة كريمة كالنبلاء حيث قال :" وأخبروني أن كافرا من الهنود مات و أججت النار لحرقه، وامرأته تحرق نفسها معه ...وبعد ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة متزينة راكبة و الناس يتبعونها من مسلم وكافر ، والأطبال و الأبواق بين يديها، ومعها البراهمة وهم كبراء الهنود" .[1]

الملاحظ على هذا الدين أيضا هي الامتيازات التي لا حدود لها تجعلهم أعلى من البشر، و كأنهم أشباه آلهة و كل ما في العالم ملك لهم، وعلى الجميع طاعتهم بما فيهم من الملوك الذين لا يستطيعون إبرام أمر دون استشارتهم وهذا يعني أن هذه السلطة ستنعكس بالظلم والاستبداد و حب التملك على باقي الطبقات و خاصة الفقراء منهم و ستخلق حواجز صعبة بين أبناء الأمـــة الواحدة، من جهة أخرى نجد نوع من الإجبار على اعتناق هذا الدين وهو ما يجعل الإنسان مقيداً لا مخيراً في اختبار الدين الذي هو يشعر أنه يؤمن به و يقترب فيه من الله.

تعد عادة حرق الميت عندهم دليل الوفاء والإخلاص أي الزوجة لزوجها حين وفاته وأنها إذا لم تحرق نفسها معه سيلحقها العار والخجل هي وعائلتها مدى ما تبقى من عمرها.

بالإضافة إلى عبادة و تقديس البقرة ووضعها في مقام الإله فقد ذكر لنا ابن بطوطة ذلك يقول : "النهي عن ذبح البقر على قاعدة كفار الهنود فإنهم لا يجيزون ذبحها، وجزاء من ذبحها عندهم أن يخاط في جلدها و يحرق، وهم يعظمون البقر و يشربون أبوالها للبركة و الاستشفاء من المرض، ويلطخون بيوتهم و حيطانهم بأرواثها ..."[2]. إن الأنثروبولوجيا الدينية درست كل هذه

[1] رحلة ابن بطوطة ، ص 430.

[2] المصدر نفسه ، ص.457

التفاصيل و الأمور و لعل من أبرزها المقارنة بين هذه الأديان، و أن كل دين كيف ينعكس على معتنقيه سواء على تعاملاتهم مع أنفسهم أو مع الآخرين.[1]

2/ الإسلام: إن حاجة الإنسان إلى الدين عامة والإسلام خاصة حاجة أساسية وأصيلة، تتصل بجوهر الحياة وسر الوجود وأعمق أعماق الإنسان ومن هذه الديانات الإسلام الذي يعرف "بأنه الاستسلام لله لا لغيره بأن تكون العبادة والطاعة له والذل،وهو حقيقة لا إله إلا الله.[2]

احتك ابن بطوطة بالمسلمين في الهند فقد ذكر في رحلته كيفية حرص السلطان محمد تغلق على إقامة الصلاة في وقتها وعقاب تاركها "كان السلطان شديدا في إقامته للصلاة أمر بملازمتها في الجماعات يعاقب على تركها كان أحد مغنيا وكان يبعث الرجال الموكلين بذلك إلى الأسواق، فمن وجد بها عند إقامة الصلاة عوقب".[3]

لقد كانت الفرائض والمناسك الإسلامية تقاوم بتواصل وانتظام في الهند على المنوال التي سارت عليه في باقي بلدان العالم الإسلامي، نفهم من رحلة أن الصوم والحج والزكاة فضلا عن الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة كانت تقام بحرية فقد وصف جامع دلهي بأنه كبير المساحة هذا يعني أنه يضم عدد كبير من المسلمين"وجامع دلهي كبير المساحة".[4]

كما تحدث عن كثرة المساجد في دلهي وإقامة النساء لصلاة التراويح "ومسجد جامع ومساجد كثيرة،وأخبرت أن النساء المغنيات الساكنات هنالك يصلين التراويح في شهر رمضان بتلك المساجد مجتمعات ويؤم لهن الأئمة وعددهن كبير وكذلك الرجال المغنون ولقد شاهدت

---

[1] خولة شاكر محمد الديجيلي، مظاهر الحياة الاجتماعية في الهند في العصور الإسلامية ، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد17، 2006 ، ص79.

[2] خالد عبد العليم متولي، العقيدة الإسلامية، سلسلة بحوث فقهية 6، حقيقة الإسلام والإيمان، ص6.

[3] المصدر السابق، ص486.

[4] المصدر نفسه، ص439.

الرجال أهل الطرب في عرس الأمير سيف الدين غدا بن مهنى،لكل واحد منهم مصلى تحت ركبته،فإذا سمع الأذان قام فتوضأ وصلى".[1]

كما تحدث عن الأولياء والصلحاء في دلهي المعتنقين الدين الإسلامي والمتمسكين بمبادئه منهم الشيخ الصالح العالم "محمود الكبا"، وهو من كبار الصالحين والناس يزعمون أنه ينفق من الكون لأنه لا مال له ظاهر وهو يطعم الصادر والوارد ويعطي الذهب والدراهم والأثواب.[2]

كانوا يحتفلون بالأعياد الدينية كعيد الفطر، وقد ذكر ابن بطوطة عاداتهم في هذا اليوم "وأطل عيد الفطر والسلطان لم يعد إلى الحضرة، فلما كان يوم العيد ركب الخطيب على الفيل وقد مهد له على ظهره شبه السري، وركزت أربعة أعلام في أركانه الأربعة، ولبس الخطيب ثياب السواد،وركب المؤذنون على الفيلة يكبرون أمامه، وركب فقهاء المدينة وقضاتها وكل واحد منهم يستصحب بصدقة يتصدق بها حين الخروج من المصلى.[3]

يتضح لنا أن الأنثروبولوجيا الدينية تهتم بدراسة الدين وعلاقته بالإنسان فلا يمكن تصور القيم الدينية في موقع مضاد للإنسان فهو وجد لتمثيل هذه القيم في مختلف المستويات، فلا يمكن لأي إنسان على وجه الأرض أن تسير حياته دون أن يتبع دينا معينا حتى يعيش حياة مستقرة لأن الدين هو كيان الإنسان وعنصر من عناصر هويته، فرغم أقلية المسلمين المتواجدين في الهند إلا أن ابن بطوطة ذكرهم وكأنهم يمثلون الأغلبية ربما لكثرة احتكاكه وتعاملاته معهم وتجنب الطوائف الأخرى.

[1] رحلة ابن بطوطة، ص441.
[2] المصدر نفسه، ص442.
[3] المصدر نفسه، ص520.

رابعا: **الأنثروبولوجيا السياسية:**

تبدو الأنثروبولوجيا السياسية مشروعا قديما جدا لكنه مطروح أبدا وفي الوقت نفسها اختصاصا من اختصاصات البحث الأنثروبولوجي الذي تأخر تكونه وهي بوجهها الأول تتجاوز التجارب والعقائد السياسية الخاصة. وتتجه بالتالي لتأسيس علم سياسي متناولة الإنسان كإنسان سياسي،

مفتشة عن الخصائص المشتركة لكل الأنظمة السياسية المعروفة بتنوعها التاريخي والجغرافي وتحدد الأنثروبولوجيا السياسية يوجهها الثاني ميدانا دراسيا في وسط الأنثروبولوجيا الاجتماعية والسلالة كما تعكف على وصف وتحليل الأنساق السياسية.[1]

تعج رحلة ابن بطوطة بالأنثروبولوجيا السياسية على اعتبار أنها سلوك إنساني سواء سلبيا أو إيجابيا لطرف اتجاه اخر وهذا الطرف هو إنسان سواء تجسد في صورته الفردية أو في صورته الجماعية، فنجده يذكر السلاطين والأمراء والملوك والنواب والقضاة الذين لقيهم، صفاتهم وحكمهم وأخلاقهم، سنخص الحديث عن وصفه للأوضاع السياسية في الهند فقد دخل ابن بطوطة الميدان السياسي والإداري من خلال مشاركته في عدد من الأحداث فقد كان أو شاهد عن الأحداث السياسية بعد دخوله للهند، وهي التفاتة مهمة من ابن بطوطة لمعرفة الماضي التاريخي للهند وأهم الأحداث السياسية فيه وهي على النحو الآتي:

1-السلاطين ونظام الحكم:

أولا:السلطان شمس الدين للمش:وهو أول من ولى الملك بمدينة دلهي مستقلا به، وكان قبل تملكه مملوكا للأمير قطب الدين أيبك، وصاحب عسكره، ونائبا عنه، فلما مات قطب الدين

[1] جورج بلانديه ،الأنثروبولوجيا السياسية ،تر:علي المصري،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،ط2 ، 1428هـ،2007م ،ص15.

استبد بالملك، وأخذ الناس بالبيعة، وأتاه الفقهاء يقدمهم قاضي القضاة إذاك وجيه الدين الكساني فدخلوا عليه وقعدوا بين يديه،وقعد القاضي إلى جانبه على العادة، وفهم السلطان ما أرادوا أن يكلموه به فرفع طرف البساط الذي هو قاعد عليه ، وأخرج لهم عقدا يتضمن عتقه، ففر القاضي والفقهاء وبايعوه جميعا، واستقل بالملك وكانت مدته عشرين سنة وكان عادلا صالحا فاضلا.ومن مآثره أنه اشتد في رفع المظالم وإنصاف المظلمين وأمر أن يلبس كل مظلوما ثوبا مصبوغا، وأهلا الهند جميعا يلبسون البياض فكان متى قعد للناس أو ركب فرأى أحدا عليه ثوب مصبوغ،نظر في قضيته وأنصفه ممن ظلمه.[1]

حاول السلطان شمس الدين للمش إرساء أسس ليقيم نظاما قويا قائما على العدل وإنصاف المظلومين من الناس، وقد أثبت قدرته وكفاءته على الإدارة والتنظيم وقد حضي بحب رعيته وكسب ثقتهم من خلال قراراته العادلة وعطاءاته.

بويع ركن الدين بعد موت أبيه افتتح أسره بالتعدي على أخيه معز الدين فقتله.وكانت "راضية" شقيقته فأنكرت ذلك عليه فأراد قتلها فدبرت له انقلابا كبيرا أدى بالإطاحة به ومن ثم قتله وتولت الملك كأول امرأة مسلمة تحكم الهند والعالم الإسلامي، الأمر الذي أثار حفيظة الأمراء والقادة الأتراك فلفقوا التهم ضدها وعزلوها وتولى بعدها أخوها ناصر الدين ثم قتله نائبه غياث الدين بلبن بعد أن حكم عشرين سنة وكان ملكا صالحا ينسخ نسخا من الكتاب العزيز ويبيعها ويقتات منها.[2]

فالإنسان بطبعه يحب التملك وهذا ما يجعله يقتل ليصل إلى مبتغاه هذا ما حاول فعله ركن الدين بأخويه للوصول إلى الحكم والاستلاء على عرش السلطة.

[1] رحلة ابن بطوطة،ص444-445.

[2] المصدر نفسه،ص445-446.

ثانيا:السلطان غياث الدين بلبن وحفيده: ولماقتل بلبن مولاه السلطان ناصر الدين استقل بالملك بعده عشرين سنة وقد كان قبلها نائبا لع عشرين سنة أخرى وكان من خيار السلاطين عادلا حليما فاضلا، ومن مكارمه أنه بنى دار سماها دار الأمن ومن دخلها خائفا أمن، ومن دخلها وقد قتل أحدا أرضى عنه أولياء المقتول ومن دخلها من أهل الجنايات أرضى أيضا من يطلبه.[1]

حاول هدا السلطان بنظام حكمه أن يزرع الأمن في نفوس رعيته على اعتبار أن الأمن من أهم احتياجات الإنسان ليعيش حياة مستقرة.

بعد وفاته خلفه حفيده معز الدين الذي اشتغل بالملذات الشخصية ناسيا أمور السلطة، حتى قام بالملك بعده نائبة فيروز شاه الخلجي ليبدأ حكم الأسرة الخلجية.[2]

كان لهذه الأسرة الفضل الدفاع عن الإسلام والمسلمين في الهند من خطر الهجمات المغولية القادمة من خانات آسيا الوسطى وما وراء النهر(أي مغول الجغتاي Ghughtai)إذ شنوا عدة هجمات بهدف السيطرة على أجزاء واسعة من الهند غير أن تلك الهجمات كانت تقابل برد فعل عنيف من الجيش الإسلامي في الهند، ولعل أشرس الهجمات التي واجهها المسلمون فالهند كانت في عام 688هـ/1290م، والتي وصلت فيه طلائع الغزو المغولي إلى مشارف العاصمة دلهي إذ يصعب اقتحام الهند من البحر لتعذر الملاحة في الخليج البنغال، كما يصعب اختراقها من طريق جبال الهمالايا الشاهقة الارتفاع إلا أن هناك معبر في شرقي الهمالايا عند وادي براهما بوترا والآخر عند غرب هذه الجبال وهكذا فإن البلاد مقفلة إلا من هذين المعبرين .كانت هجمات المغول تأتي منها.[3]

[1] المرجع السابق، ص447.

[2] ينظر:رحلة ابن بطوطة،ص448-449.

[3] أحمد شلبي،موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،مكتبة النهضة،القاهرة،ج8، 1970،ص201.

ثالثا: السلطان جلال الدين: لما اعترى السلطان معز الدين من يبس أحد شقيه خالف عليه نائبه جلال الدين وخرج غلى ظاهر المدينة فوقف على تل هنالك بجانب قبة الجيشاني، فبعث معز الدين الأمراء لقتاله، فكان كل من يبعثه يبايع جلال الدين ويدخل في جملت ثم دخل المدينة وحصره في القصر ثلاثة أيام وأصيب السلطان معز الدين الجوع في تلك الأيام فلم يجد ما يأكله فبعث إليه أحد الشرفاء من جيرانه ما أقام أوده دخل عليه القصر فقتل وولى بعده جلال الدين وكان حليما فاضلا وحلمه أداه إلى القتل واستقام له الملك سنين.[1]

إن ابن بطوطة منذ دخوله إلى أرض الهند وهو يرصد لنا تاريخ فتحها وحكامها وسلاطينها صفاتهم وكيفية توليهم الحكم، وما حل بهم، وأثر هذا الحكم على حياة الإنسان باعتباره جزء من هذا النظام السياسي، فالسلطان جلال الدين دامت مدة حكمه سنين هذا إن دل على شيء إنما يدل على قدرته ووعيه بأمور السلطة والحكم.

رابعا:السلطان علاء الدين وأبناءه:هو الحاكم الثاني لسلالة الخلجي الحاكمة في ظل سلطنة دلهي وابن أخ وصهر جلال الدين.دخل جلال الدين دار الملك واستقام له الأمر عشرين سنة كان من خيار السلاطين وأهل الهند يثنون عليه كثيرا ،كان يفتقد أمور الرعية بنفسه ويسأل عن أسعارهم ويحضر المحتسب، وهم يسمونه الرئيس في كل يوم يرسم ذلك.[2]

نستنتج أن هذا السلطان كان يتمتع بنظرة سياسية قوية إذ علم أن دوام الحكم يدوم برضا الرعية فكسب ودهم واحترامهم ورضاهم عنه، فكان يهتم بهم ما جعل فترة حكمه تدوم عشرين سنة بعد وفاته ولى الحكم بعده نائب ابنه الأصغر شهاب الدين وبايعه الناس ثم خلع قطب الدين أخاه شهاب الدين واستقر بالحكم.

[1] رحلة ابن بطوطة،ص450.

[2] المصدر نفسه،ص452.

خامسا:السلطان خسر وخان ناصر الدين: كان خسر وخان من أكبر أمراء قطب الدين وهو شجاع حسن الصورة فتح بلاد جنديري وبلاد المعبر، وهي من أخصب بلاد الهند، بينهما وبين مدينة دهلي مسيرة ستة أشهر كان قطب الدين يحبه حبا شديدا ويؤثره وجر، ذلك حتفه على يديه.[1]

ينتهي عصر الأسرة الخليجية بعد مقتل آخر سلاطينها قطب الدين مبارك شاه على يد قائده نصر الدين خسر وخان واعتلا هذا الأخير عرش السلطنة وهو هندوكي الأصل فحاول إحياء التقاليد الهندوكية وأبدى استهتاره بالإسلام ومشاعر المسلمين، مما جعلهم يستغيثون بالقائد غياث الدين بلبن الذي سرعان ما لبى نداءهم واتجه نحو العاصمة دلهي بعد أن ضم إليه مجموعة من الأمراء والمسلمين ونجح في الإطاحة بخسروخان وهزمه وبعد موت هذا الأخير سنحت الفرصة أمام تغلق لكي يعتلي العرش إذ لم يكن هناك وريث للأسرة الخلجية بعدى موت خسر وخان، ومن هنا بدأ حكم الأسرة التغليقية ويعد ابن بطوطة مصدرا مهما لأسرة تغلق حيث كان شاهد عيان مباشر على أهم الأحداث السياسية كما سنلاحظ على النحو الاتي:

1/ السلطان غياث الدين تغلق شاه: كان السلطان تغلق من الأتراك المعروفين بالقرونة وهم قانطون بالجبال التي بين بلاد السند والترك، وكان ضعيف الحال،فقدم بلاد السند في خدمة بعض التجار، وكان كلوانيا له، والكلواني هو راعي الخيل وذلك أيام السلطان علاء الدين، وأمير السند إذاك أولو خان.وخدمه تغلق وتعلق بجانبه ورتبه في البيادة، وهم الرحالة، تم ظهرت نجابته فأثبت في الفرسان.ثم كان من الأمراء الصغار، وجعله "أولو خان" أمير خيله،ثم كان بعد ذلك من الأمراء الكبار وسمي بالملك الغازي.[2]

[1] رحلة ابن بطوطة،ص 456.

[2] المصدر نفسه،ص456.

من الملاحظ أن السلطان غياث الدين تغلق شاه تعرف بحنكته وشجاعته فقد خاض حرب مع تتار تسع وعشرين مرة فهزمهم ما جعله يسمى بالملك الغازي، ولقد كان عادلا فاضلا واستقام له الملك أربعة أعوام .

سارت الهند في القرن8هـ/14م على نفس الثوابت السياسية السائدة في المشرق الإسلامي من حيث اعتمادها على الشريعة الإسلامية في مراسيم التولية والعزل والعقود وكان من شروط هذا التقليد أن يسمي والي أمر المسلمين بالسلطان أو الخليفة، وقد أشار ابن بطوطة إلى لقب السلطان بوصفه الحاكم الأعلى في السلطنة والإقليم كذلك ويتبعه عدد من الإداريين في الأقاليم ويسميهم النائب أو الأمير، في حين يسمى الوالي الذي يجمع الضرائب، والخراج يتولى أمر المدينة بالعامل أو الحاكم، أما الخديم فهو الموظف الذي يعمل تحت إشراف ومسؤول كبير في مجال الإقطاع .[1]

التقى ابن بطوطة لأول مرة في الهند محمد تغلق بالقصر السلطاني وخرج السلطان واستقبله بنفسه رفقة عدد من حاشيته وأقام له مأدبة كبرى وأهداه هدايا قيمة ومتنوعة تفوق ما جلبه إلى السلطان وسنخص الحديث عنه فيما يلي:

2/ السلطان أبو المجاهد محمد شاه:يعدد عدد من المؤرخين السلطان محمد تغلق المؤسس الحقيقي للأسرة التغليقية نظرا لطول مدة حكمه البالغة سبعة وعشرين عاما ولأعماله العديدة من أجل توطيد واستقرار الأمن الهندي فقد عني بالعاصمة دلهي ثم بالأقاليم الشمالية والشرقية، وأعاد الأراضي الزراعية والأملاك التي اغتصبها عنوة الأمراء السابقون إلى أصحابها الشرعيين، وعني بإقليم البنغال بوصفه من أهم الأقاليم الهندية فعين عليه ثلاث حكام لامعين مشتركين كلهم بجيش واحد متميز وقوي ، معزز بخيرة الضباط على مناطق(لكنهوتي، سورناجيون، وساتجاون).

من أعماله الإدارية تطوير ديوان البريد حيث كان السلطان غياث الدين قد أنشا تغلق شاه نظاما للبريد السريع لإرسال الرسائل والأخبار المهمة، وقد استطاع ابنه محمد تغلق شاه تطوير هذا

[1] ياسر عبد الجواد المسهداني،مرجع سابق ص40.

النظام من حيث الدقة والسرعة، وما يدل على ذلك أن العاملين فيه أوصلوا خبر بلوغ ابن بطوطة من بلاد السند إلى مدينة دلهي في أقل من خمسة أيام بعد قطعهم مسافة طويلة جدا بين المكانيين في طريق امن معبد،كما جعل على ديوانه الملك دهقان السمرقندي.[1]

ذكر ابن بطوطة نوعين من البريد في الهند "بريد الخيل ويسمونه الولاق وهو خيل تكون لسلطان في كل مسافة أربعة أميال، وبريد الرجالة فيكون في مسافة الميل الواحد من ثلاث رتب يسمونها الداوة".[2]

كان محمد تغلق شاه شديد القسوة في مواجهته لخصومه ومعارضيه ولقد كانت وسائل وطرق التعذيب والقتل المستعملة ضد المجرمين والخارجين عن القانون متنوعة فكان يرهبهم بسلخ الجلد وقطع الرأس أو التسويط بالسيف واستعمال الفيلة للفتك بأهل الجرائم أما سنرد طريقة فتكه باستخدام الفيلة في حربه مع القائم"ولما كان بعد المغرب جلس السلطان ببرج الخشب، وأتى بإثنين وستين رجلا من كبار أصحاب القائم ، وأتى بالفيلة فطرحوا بين أيديهم؛فجعلت تقطعهم بالحدائد الموضوعة على أنيابها،وترمى ببعضهم إلى الهواء وتتلقفه، والأبواق والأنفار والطبول تضرب عند ذلك.وعين الملك واقف يعاين مقتلهم"أما قتاله بالسيف فقد أمر جيشه فقد أمر أن لا يبرح أحد عن مكانه ولا يقاتل الناس إلا بالسيوف،فاستل العسكر سيوفهم، ونهضوا إلى أصحابهم وحمي القتال وكان جيش القائم نحو الخمسين ألفا فانهزموا عند طلوع الفجر".[3]

أشهر ما اتصف بيه هذا السلطان صفتين متضادتين وهما صفة الكرم ووصفه بالبطش وهذا ما جعله سلطانا شجاعا عادلا كرمه ليس له حدود وبطشه عنيف ضد أعدائه، وقد ذكر ابن بطوطة هذا في رحلته"وهذا الملك أحب الناس في إسداء العطايا وإراقة الدماء، فلا يخلو عن فقير

[1] أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص47.
[2] رحلة ابن بطوطة ، ص413.
[3] المصدر نفسه، ص504-505.

يغنى أو حي يقتل، وقد شهدت الناس في حكاياته في الكرم والشجاعة وحكايته في الفتك والبطش بذوي الجنايات، وهو أشد الناس مع ذلك تواضعا وأكثرهم إظهارا للعدل والحق وشعائر الدين عنده محفوظة،وله اشتداد في أمر الصلاة والعقوبة على تركها وهو من الملوك الذين اطردت سعادتهم،وخرق المعتاد نقبتهم،ولكن الأغلب عليه الكرم.[1]

يتبين أن السلطان محمد تغلق واحدا من أولئك الحكام الأقوياء المحبين للسيطرة والاستعلاء أو ما يسمى بالغريزة الرئاسية، حاول أن يؤسس مجتمعا قائما على العدل على الرغم من قسوته فقد نجح في فترة حكمه بصفته ضابطا وجنديا وحاكما وأهم ما ميزه تطبيقه لأحكام الشرع سواء في حياته الشخصية أو في علاقاته مع غيره، فقد حاول يجسد ذاته كإنسان سياسي خلال فترة حكمه ما جعله يستقر على عرش السلطة كل هذه المدة وكذا قدرته على تسيير الأمور السياسية سواء داخل البلاد أو خارجها، وكذا صرامته في الحروب التي خاضها في مختلف الأقاليم.

الأنثروبولوجيا السياسية حسب ما تقدم ذكره اهتمت بدراسة الإنسان السياسي، وكذا دراسة بنية النظم السياسية عبر النظر إليها على أنها جزء من بنية المجتمعات وتتبع تطورها ومختلف الأشكال التي اتخذتها عبر التاريخ وفي مختلف المجتمعات البشرية، وقد سلطنا الضوء من خلال دراستنا للمجتمع الهندي دراسة سياسية على مختلف السلاطين الذين حكموا الهند وطريقة تنظيمهم السياسي وكيفية تسييرهم لأمور السلطة، على اعتبار أن للسلاطين دور كبير في تنظيم المجتمعات من خلال معرفتهم بأمور الرعية وكيفية تسييرها.

يتضح لنا أن الأنثروبولوجيا السياسية تعتمد على تحليل السلطة والقيادة وتأثيرها في جميع الجوانب الاجتماعية والثقافية، فابن بطوطة قدم لنا مادة أنثروبولوجية في غاية الأهمية لمعرفة الظروف السياسية التي عاشها الإنسان، ومن الطبيعي أن ابن بطوطة أسهب في الكلام على مدينة

[1] رحلة ابن بطوطة،ص465.

دلهي وعمائرها وسكانها ومن حكمها من الأمراء المسلمين ولا سيما السلطان محمد شاه بن تغلق وذلك لبقائه مدة طويلة في الهند وتوليه القضاء فيها.

يمكن القول أن ابن بطوطة قدم لنا وثيقة سياسية لم يسبق لأحد من قبله أن يقدمها جعلتنا نتعرف على الظروف السياسية التي عاشها المجتمع الهندي في مرحلة من مراحل تاريخه العريق.

الأنثروبولوجيا الاقتصادية:

يهدف علماء الأنثروبولوجيا إلى اكتشاف مبادئ التنظيم الاجتماعي على المستويات كلها من أكثرها خصوصية إلى العام منها، وكان هدف الأنثروبولوجيا الاقتصادية في القرن التاسع عشر حتى قبل أن تتأسس كعلم اقتصاد الإنسان البدائي وهو اختيار الزعم القائل بوجوب قيام نظام اقتصادي عالمي على المبادئ التي قام عليها مجتمع صناعي غربي يتوق إلى العالمية *Univerrality* كان البحث دائرا على بدائل يمكن أن تؤمن اقتصاد أكثر عدلا ليبراليا كان أم اشتراكيا أم فوضويا أم شيوعيا، هنا جاء الاهتمام بالأصول والتطور،إذ كان مفهوما أن المجتمع في حالة حركة وأنه لم يصل إلى شكله النهائي بعد وكانت الأنثروبولوجيا هي الطرقة الأمثل في التفكير في الممكنات الاقتصادية.[1]

تعج رحلة ابن بطوطة بالمظاهر الأنثروبولوجية الاقتصادية على اعتبار أنها سلوكا إنسانيا بدائيا تتطور بتطور الإنسان عبر التاريخ وهي على النحو الآتي:

أولا:الزراعة: تعد الزراعة العنصر الأساسي الذي يمد الإنسان بالمواد الغذائية والحيوانية وتوفير إنتاج المحاصيل النباتية التي يستفيد منها الإنسان، وهي من الأنشطة التي يمارسها الإنسان لتوفير الغذاء وكسب والمأوى وهي من أقدم المهن التي مارسها الإنسان على وجه الأرض.

[1] كريس هان وكيث هارت ، الأنثروبولوجيا الاقتصادية ، التاريخ والإثنوغرافيا والنقد ، تر:عبد الله الفاضل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1، بيروت ، أكتوبر2014 ، ص17.

قدم ابن بطوطة معلومات جد قيمة عن الوضع الاقتصادي العام في الهند فقد عني بالجانب الزراعي عناية خاصة وأدرجها في العديد من الصفحات وقد بدأ في تقديم معلومات عن النباتات والمزروعات وأهم المحاصيل في الهند وهي كالتالي:

1-النبق: وليس هناك من أشجار بلادنا شيء ما عدا النبق، لكنه عندهم عظيم الجرم، تكون الحبة منه بمقدار حبة العفص،شديد الحلاوة.[1]

كما ذكر أن في الهند أشجار كثيرة ليست موجودة لا في بلادنا ولا بسواها ومنها:

2-العنبة:وهي شجرة تشبه أشجار النارنج،إلا أنها أعظم أجراما وأكثر أوراقها، وظلها أكثر الظلال،إلا أنه ثقيل فمن نام تحته وعك، وثمرها على قدر الإجاص الكبير،فإذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ما سقط منه وجعلوا عليه الملح، وصيروه كما يصير الليم والليمون ببلادنا.وكذاك يصيرون الزنجبيل الأخضر وعناقيد الفلفل ويأكلون ذلك مع الطعام، يأخذون بأثر كل لقمة سيرا من المملوحات، فإذا نضجت العنبة في أوان الخريف صفرت حباتها فأكلوها كالتفاح، فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصا وهي حلوة،يمازج حلاوتها يسير حموضة، يزرعونها فتنبت منها الأشجار كما تزرع نوى النارنج وغيرها.[2]

وقد واصل ذكر مختلف الأشجار الأخرى منها:

3-الشكي والبركي: وهي أشجار عادية،أوراقها كأوراق الجوز،وثمرها يخرج من أصل الشجر.فما اتصل بالأرض فهو البركي، وحلاوته أشد وطعمه أطيب، وما كان فوق ذلك فهو الشكي وثمره يشبه القرع الكبار، وجلوده تشبه جلود البقر فإذا إصفر في أوان الخريف قطعوه وشقوه، فيكون داخل كل حبة المائة والمائتان فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار، بين كل حبة وحبة صفاق أصفر اللون،ولكل حبة نواة تشبه نواة الفول الكبير، وإذا شويت تلك النواة أو طبخت طعمها

[1] رحلة ابن بطوطة، ص426.

[2] المصدر نفسه ، ص426.

كطعم الفول إذ ليس يوجد هناك ويدخرون هذه النوى في التراب الأحمر فتبقى إلى سنة أخرى وهذا الشكي والبركي هو خير فاكهة ببلاد الهند.[1]

4-التندو: وهو ثمر شجر الأبنوس وحباته في قدر حبات المشمش ولونها، وهو شديد الحلاوة.

5-الجمون:أشجاره عادية، ويشبه ثمره الزيتون، وهو أسود اللون، ونواة واحدة كالزيتون.

6-النارنج الحلو والحامض:أما الحلو فهو كثير عندهم أما الحامض فغزير الوجود ومنه صنف ثالث يكون بين الحلو والحامض،وثمره على قدر الليم وهو طيب جدا.[2]

7-المهوا:أشجاره عادية،أوراقه كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة وثمره مثل الإجاص الصغير شديد الحلاوة يسمون هذه الحب الأنكور.

8-كسيرا: يحفرون عليها الأرض، وهي شديدة الحلاوة تشبه القسطل.

9-الرمان:يثمر مرتين في السنة لا ينقطع ثمره بجزائر ذيبة المهل وهم يسمونه أنار.[3]

10- البطيخ الأخضر والأحمر:يزرع في الحوض العظيم الموجود خارج دلهي وهو شديد الحلاوة صغير الجرم.[4]

كما ذكر ابن بطوطة أن أهل الهند يزرعون مرتين في السنة فإذا نزل المطر عندهم في أول القيظ زرعوا الزرع الخريفي وحصدوا بعد ستين يوما من زراعته ومن هذه الحبوب:

-الكاذرو:وهو نوع من الدخن، وهذا الكاذرو هو أكثر الحبوب عندهم.

---

[1] المصدر نفسه، ص426-427.

[2] رحلة ابن بطوطة ،ص427.

[3] المصدر نفسه، ص427.

[4] المصدر نفسه، ص440.

–القال:وهو شبه أنلى.

–الشاماخ:وهو أصغر حبا من القال وربما ينبت هذا الشاماخ من غير زراعة وحب هذا الشاماخ صغير جدا.

–الماشا: وهو نوع من الجلبان.

المنج:وهو نوع من الماش،إلا أن حبوبه مستطيلة ولونه صافي الخضرة.

–اللوبيا: وهو نوع من الفول.

–الموت:وهو مثل الكاذرو إلا أن حبوبه أصغر وهو علف الدواب عندهم.[1]

أما الحبوب الربيعية التي ذكرها ابن بطوطة فهي:

–القمح والشعير والحمص والعدس:تكون زراعتها في الأرض التي كانت الحبوب الخريفية مزروعة فيها.

–الأرز:يزرعونه ثلاث في السنة،وهو أكبر الحبوب عندهم،ويزرعون السمسم وقصب السكر مع الحبوب الخريفية التي سبق ذكرها.

الملاحظ عليه في بلاد الهند كثرة مزروعاتها بل إنها تحتوي على أشجار وثمار ليست موجودة في بلاد سواها وهذا ليس غريب فأرض الهند أرض واسعة وخصبة وكثيرة الأنهار، وتتميز بتنوع أقاليمها فقد ذكر مدينة كارامانكبور وهي أخصب مدينة في الهند يكثر فيها الأرز والقمح والسكر.

تحدث ابن بطوطة بصورة واضحة عن الثروة الحيوانية وأهميتها في بلاد الهند فقد أشار إلى الاستخدامات المتعددة للفيلة، فقد كان الإنسان يستخدمها مزينة للاستعراض في الاحتفالات

[1] المصدر نفسه،ص427.

الرسمية والشعبية والعسكرية لركوب السلطان فإذا قدم السلطان من أسفاره زينت الفيلة ورفعت على ستة عشر شطرا، منها مزركش، ومنها مرصع.

استخدمت للحروب أو دهس بعض الخارجين عن السلطة"فلما كان اليوم الثاني رتب السلطان عسكره،أفواجا،وجعل لكل فوج الفيلة المدرعة عليها الأبراج فوقها المقاتلة".[1]

كما استخدمت للتعذيب كما سبق ذكره، وقد أوضح ابن بطوطة الطريقة المتبعة في تغذية الحيوانات فقال «ومنها الموت، وهو مثل الكاذرو، إلا أن حبوبه أصغر وهو علف الدواب عندهم وتسمن الدواب بأكله وإنما علف الدواب من هذا الموت أو الحمص يجرشونه ويبلونه بالماء ويطعمنه الدواب".[2]

وتحدث كذلك عن الكركدن كأحد الحيوانات الغريبة والذي رأه أكثر من مرة من خلال تجواله في الهند "فخرج علينا الكركدن فقتل وأتى الناس برأسه، وهو دون الفيل ورأسه أكبر من رأس الفيل بأضعاف".[3]

وصف القرود الموجودة بكثرة في كل الهند وسيلان "ثم رحلنا فنزلنا بالخور المعروف بخور بوزنه و هي القرود، والقرود بتلك الجبال كثيرة جدا، وهي سود الألوان لها أذناب طوال ولذكورها لحي كما للآدميين،كما أعجب بطائر الزولو الذي رأه في مغارة السبك وبهذا الموضع رأينا العلق التيار ويسمونه الزولو،ويكون بالأشجار والحشائش التي تقرب من الماء فإذا قرب الإنسان منه وثب عليه،فحيثما وقع من جسده خرج منه الدم الكثير.[4]

[1] رحلة ابن بطوطة،ص471.
[2] المصدر نفسه ، ص428.
[3] المصدر نفسه ، ص506.
[4] المصدر نفسه، ص600.

وغيرها من الحيوانات الأخرى فقد تحدث عن الدجاج الهندي في البنغال بالإضافة إلى الأغنام والجواميس الضخمة التي استخدموا منتوجها في صناعة بعض الأغذية.إن الثروة الحيوانية في الهند هائلة وعظيمة باعتبارها معروفة بتواجد الروافد الخمسة وتعدد الأنهار، فضلا على أنها محاطة بالمياه من مختلف الجوانب ولاسيما الساحل البحري، فقد تحدث ابن بطوطة في رحلته عن السمك التي يفضلها سكان جزائر ذيبة المهل كسمك الماس"إنما أكل أهلها سمك يشبه الليرون يسمونه قلب الماس،ولحمه أحمر ولا زفر له وإنما ريحه كريح لحم الأغنام".[1]

قد ذكر نوع آخر من السمك وهو السردين"ورأيت على بعض طعامهم يومئذ حوتا من السردين مملوحا غير مطبوخ أهدى لهم من كولم وهو ببلاد المليبار كثير".[2]

يتضح أن أهل الهند تكونوا تكونا سليما من خلال تناولهم أغذية صحية كالأرز الذي اشتهرت به فهو يمد الجسم بالطاقة وهو من الحبوب الغذائية المفيدة، وكذلك السمك الذي يعد من الأغذية الرئيسية التي يحتاج إليها جسم الإنسان لتعزيز نمو عمل الدماغ والخلايا العصبية وكذا تعزيز صحة القلب، بالإضافة إلى إعتمادهم في نظام غذائهم على الخضر والفواكه الطازجة كالرمان، والعنب، والبطيخ وغيرها التي تساعد الجسم في الحصول على معظم العناصر الغذائية المختلفة التي يحتاجها فقد نوع منها الإنسان في الهند ما جعله قويا ذهنيا وجسديا، دون أن ننسى فائدة الخضر خاصة الفلفل الذي اشتهرت به بلاد المليبار والتي سميت بلاد الفلفل وهذا إن دل على شيء إنما يدل على فائدته فهو يحتوي على مختلف الفيتامينات والمعادن التي تساهم في تكون الجسم تكونا سليما متوازنا، ولعل هذا ما جعل الهنود ذو بنية قوية ودهاء لا نظير له، فهم يزرعون الزرع بأيديهم فيعود عليهم بالفائدة سواء في تكونهم الجسمي أو الجسدي.

[1] رحلة ابن بطوطة، ص580.

[2] المصدر نفسه ، ص591.

ثانيا: الصناعة:

حظيت الصناعة بنصيب وافر في رحلة ابن بطوطة لاعتماد الإنسان عليها في مختلف المناطق التي زارها لكن في الهند كانت قليلة مقارنة بالبلدان الأخرى.

أهم ما اشتهرت به الهند هو صناعة السفن الكبيرة فكثيرا ما أشار ابن بطوطة إلى السفن العربية شاهدها في بلاد البنغال كما تحدث عن السفن الحديثة التي يستخدمونها للسفر والتنقل، فقد قال عنها ابن بطوطة :" لما وصلنا إلى الجزيرة الصغرى بين هنور وفاكنفور، خرج علينا الكفار في اثنتي عشر مركبا حربية، وقاتلونا قتالا شديدا وتغلبوا علينا "، وقد قال في موضع آخر "وأول مدينة دخلناها في بلاد البنجالة مدينة سد كاوان وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر الأعظم يجتمع بها نهر الكنك الذي يحج إليه الهنود ونهر الجون ويصبان في البحر ولهم في نهر مراكب كثيرة يقاتلون بها أهل بلاد اللكنوتي".[1]

أما التي تستخدم للسياحة والسفر فقد قال عند وصوله إلى هللي، وهي جزيرة التي يخرج السلطانة وأخواتها إليها برسم التفرج والسياحة ويسمون ذلك التتجر ويلعبون في المراكب.[2]

ومن الصناعات المهمة الأخرى في الهند صناعة المنسوجات ، ومنها ما كان يخص الدولة لإنتاج احتياجات القصر السلطاني، حيث أنشأ السلطان محمد بن تغلق دار طراز يعمل بها أربعة ألاف عامل تقوم بصناعة الأقمشة التي كان يتم استيرادها من الصين والعراق والإسكندرية ولا شك أن هذا العدد الضخم من العمال يمنحنا تصور عن مدى حجم هذه الدار أو المصنع ومدى

[1] رحلة ابن بطوطة، ص612-614.

[2] المصدر نفسه ،ص613.

إنتاجه، خاصة أن السلطان كان يفرق في كل عام مائتي كسوة ، مائة في الربيع ومائة أخرى في الربيع.[1]

كما وجدت بعض المغازل الخاصة بالصناعات القطنية حيث يستخدم القطن من الأشجار الشابة في المغازل ويصنع منه المنسوجات القطنية أما الأشجار القديمة فكان يستخدم قطنها في صنع الألحفة؛ كما كانت تصنع في إقليم كجرات النمارق المحلاة بأسلاك الذهب التي تمثل أشكالا للطير والحيوان التي تفوق في رقتها كل مثيلاتها في العالم، هذا بجانب أغطية الفراش التي تتميز بالرقة والنعومة ويستخدم في صناعتها خيوط الذهب والفضة.[2]

أشهر ما اشتهرت به الهند أيضا صناعة الملابس بخيوط الذهب والفضة والكمخا،وقد تحدث عنها ابن بطوطة قائلا: «ولما عاد إلي راجلي بعثته بالجمل بما كان من شأنه، صنعت كورين إثنين وجعلت مقدم كل واحد ومؤخره مكسوا بصفائح الفضة المذهبة وكسوتها بالملف وصنعت رسنا مصفحا بصفائح الفضة وجعلت لهما جلين من زرد خانة مبطنين بالكمخا،هذا ما صنع كان يوضع على الجمل.[3]

كما تحدث عن الشاشية المذهبة مجوهرة، في أعلاها ريش الطواويس في أكثر من موضع هذا إن دل على شيء إنما يدل على جودة الصنع ومكانة من يلبسها.[4]

وعلى الجانب الآخر كانت هناك بعض الصناعات الغذائية مثل صناعة مشتقات جوز الهند، حيث كان يؤتى بالثمار من شجر النارجيل فيصنع منه الزيت والحليب والعسل أما عن الزيت

---

[1] ابن فضل الله شهاب الدين العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،ج3 ، محمد عبد القادر خرسات وآخرون ، الإمارات ، 2011 ، ص40.

[2] محمد ناصر عبد الرحمان، الحياة الاقتصادية في الهند في عصر بني تغلق، (721-816هـ/1321-1414م)، ص10.

[3] المصدر السابق، ص531.

[4] المصدر نفسه ، ص479.

فتؤخذ ثمرة جوز الهند بعد نضجها فتزال قشرتها وتقطع قطع صغيرة ثم تترك في الشمس، وبعد أن تذبل يتم طهيها في قدور ومن ثم يستخرج منه الزيت، أما طريقة استخراج العسل منه فإن هناك رجال مختصون يصعدون لشجرة جوز الهند ثم يقطعون الفروع التي تخرج منها الثمار ويتركون فيها جزءا صغيرا يضعون عليها قدور صغيرة ثم يسيل الماء من تلك الفروع في هذه القدور فيتم جمعه ليلا ثم يتم طهي هذا الماء فيصير عسلا، أما الحليب فيتم إحضار حوزة الهند ويتم إحضار حديدة مسننة ويتم عمل فتحة بطول الحديدة في الثمرة ثم يتم جرش الثمرة من الداخل حتى لا يبقى في داخلها شيء ثم ينقع هذا الجريش في الماء مع المرت باليد حتى يصير كلون الحليب وطعمه.[1]

كما تحدث عند ضيافة السلطان تغلق له عن السرير الذي صنع من الحرير والقطن فقال "وهو أربع قوائم مخروطة عليها أربع أعواد، وتنسج عليها ضفائر من الحرير أو القطن، فإذا نام الإنسان عليه لم يحتاج إلى ما يربطه به، لأنه يعطي الرطوبة من ذاته، وجاءوا مع السرير بمضربتين ومخدتين ولحاف كل ذلك من الحرير.[2]

إن الصناعة في الهند لم تكن متطورة كثيرا فأغلبها كانت يدوية مصنوعة من الحديد والفضة والذهب والقطن...فالإنسان في الهند يعتمد على صناعة يده ما جعل الصناعة في الهند قليلة مقارنة بالبلدان الأخرى، وهذه هي أهم الصناعات التي ذكرناها والتي اشتهرت بها الهند إلى جانب صناعة الخيام نظرا لتوافر الجبال، كما أن أوانيهم كانت تصنع من الذهب والفضة والنحاس، كما اشتهرت جزائر ذيبة المهل بصناعة الفوط والعمائم، وصناعة السيوف كأن متواجدا لحاجة السلطنة لإعداد الجيوش.

[1] المرجع السابق، ص11.

[2] رحلة ابن بطوطة،ص517.

ثالثا: التجارة:

اهتمت الأنثروبولوجيا الاقتصادية بالتجارة باعتباره جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان فقد قرن الله تعالى ذكر الضاربين في الأرض للتجارة بالمجاهدين في سبيل الله قال تعالى: (**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ**) سورة المزمل الآية 20.

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مكانة وفضل التجارة في حياة الإنسان باعتبارها نشاط إنساني يتم فيه تبادل المنافع التجارية والخدمات والسلع من أجل تعظيم الثروات وتحقيق المنافع الاقتصادية من العمليات التجارية المختلفة، وتعد التجارة من أعرق الأنشطة التي مارسها الإنسان منذ القدم، والتي كانت سببا في حدوث تطورات كبيرة في نظام الحياة الإنسانية للأفراد في أرجاء العالم.

بما أن ابن بطوطة احتك بالكثير من البلدان واقترابه من سكانها مكنه من الاطلاع على تعاملات الأسواق والأسعار ومن خلال محاولتنا التعرف على ما ذكره ابن بطوطة عن التجارة الداخلية والتجارة الخارجية، وقد ظهر اهتمامه بالتجارة الخارجية جليا من خلال وفرة النصوص الخاصة بها في الرحلة ولكن فيما يتعلق بالتجارة الداخلية لم يتحدث عنها كثيرا باستثناء حديثه عن عدد من الأسواق ورخص أسعارها كأسعار المواد المتداولة وأسعار الخضروات والسلع الكمالية والملابس... عرفنا هذا من خلال حديثه عن بعض المدن التي زارها وذكر أسواقها: "وسرنا من نهر السند يومين وصلنا إلى مدينة جناني مدينة حسنة على نهر السند لها أسواق مليحة".[1]

ورحلنا إلى مدين بيانه، مدينة كبيرة حسنة البناء مليحة الأسواق.[2]

[1] ابن بطوطة ، المصدر نفسه ، ص415.

[2] المصدر نفسه ، ص 545.

وغيرها من الأسواق التي ذكرها في مختلف المدن التي زارها فقد تحدث عن أسواق بيع الدقيق، وكذلك السوق الخاص ببيع الملابس داخل مدينة بديوان يسمى بالحي الملاتاني، فضلا عن سوق خاص مليء بالمحلات والدكاكين التي نبيع الخضر والفواكه والمواد الغذائية، وقد أورد أمثلة عن تبادل المدن الهندية للمنتجات المحلية ومنها التبادل القائم بين مدينة ظهار في إقليم مالوى التي تنتج التنبول وتنقله إلى كل مدن الشمال حتى دلهي.

أما فيما يخص الأسعار فقد كانت جيدة نسبيا ونادرا ما كانت ترتفع أسعار المواد يمكن ترتيبها في الجدول الآتي:

إسم المادة	الوزن والكمية	السعر بالنقد الهندي
البقرة الحلوب	.....	ثلاثة دنانير فضية
الأرز	خمسة وعشرين رطلا دهلية	دينار فضي واحد
الدجاج السمان	ثمان دجاجات	درهم واحد
فرخ الحمام	خمسة عشر	درهم واحد
الكبش السمين	.....	درهمين
السكر	رطل هندي واحد	أربعة دراهم
الجلاب	رطل هندي واحد	ثمانية دراهم
السمن	رطل هندي واحد	أربعة دراهم
السيرج	رطل هندي واحد	درهمين
القطن الرقيق الجيد	ذرعه ثلاثون ذراع	دناريين
الجارية	واحدة	دينار من الذهب الواحد[1]

[1] رحلة ابن بطوطة، ص613-614.

هذا الجدول يوضح لنا أن الأسعار في إقليم البنغال رخيصة كما أنها غنية من حيث وفرة جميع هذه المنتجات وغيرها فقد قال عنها ابن بطوطة" لم أر في الدنيا أرخص أسعار منها".[1]

فيما يخص التجارة الخارجية في الهند فقد كانت منتعشة وكانت الهند تصدر المواد الغذائية بالإضافة إلى التوابل والتي تعد من أكبر المواد المصدرة إلى الخارج وبكميات كبيرة نظرا لكثرة استخدامها خاصة في إضافة نكهة طيبة للطعام، فضلا عن حفظ الأطعمة من الفساد وعادة ما تكون أشجار نباتية، وعادة ما تكثر في أرض الهند خاصة في جزيرة جاوة "وأكثر أشجارها النارجيل والفوفل والقرنفل والعود الهندي والشكي والبركي والعنبة والجمون والنارنج الحلو قصب الكافور ويبيع أهلها وشراؤهم بقطع قصدير، وبالذهب الصيني التبر غير المسبوك".[2]

يتضح أن الهند كانت تصدر التوابل إلى عدد من البلدان وذلك لحاجة الإنسان الماسة لها ولتبادل السلع والمنتجات.

أما فيما يخص الواردات فالهند كانت مكتفية ذاتيا وارداتها قليلة نسبيا اقتصرت على بعض الحاجات التي تزايد الطلب عليها من قبل الأمراء والسلاطين الخيول التي تجلب من ظفار في اليمن والقفجاق في أواسط آسيا، وأواني الفخار التي كانت نادرة في الهند وكانت تستورد مدينة صين كلان التي اشتهرت بالصناعات الفخارية.

فضلا عن مواد أخرى تكمل احتياجات السكان كالقطن إذ أن إنتاجهم لا يكفي متطلباتهم والحمضيات المطلوبة عندهم كالعلو الألواندي يجلب من بلدة وبكنة قرب بخارى، وكذلك التمر الذي يجلب من بلدة جنوب الجزيرة العربية، والبطيخ الأخضر الذي كان يجلب من خوارزم وفي

[1] المصدر نفسه، ص 613.

[2] المصدر نفسه ، ص619.

طعمه حلاوة، ومن الطريف أن السلطان محمد تغلق كان يكرم الغرباء في بلاطه بإطعامهم فواكه من بلادهم.[1]

يتضح أن الحركة التجارية في الهند كانت مزدهرة إذ أن الهند كانت مزدهرة تجاريا لازدهار تجارة التوابل، فالأنثروبولوجيا الاقتصادية كانت تهدف إلى دراسة الإنسان كإنسان تجاري، فالإنسان الهندي كان يمارس التجارة بشكل واسع ما جعل الحالية الاقتصادية للبلاد منتعشة نسبيا، فالأنثروبولوجيا الاقتصادية إذا حاولت دراسة الظاهرة الاقتصادية في بعدها الإنساني لأنها تنطلق من مبدأ مفاده أنه إذا كانت كل المجتمعات الإنسانية تحتوي بالضرورة على أنشطة اقتصادية فإن لكل منها طريقتها للقيام بتلك الأنشطة، ومن ثم الوقوف على مختلف الأنماط الاقتصادية ومحاولة فهم والسلوكات الخاصة بكل مجتمع هذا ما حاولنا تجسيده في المجتمع الهندي.

بناءًا على ما سبق ذكره يمكن القول أن الأنثروبولوجيا الاقتصادية انصب اهتمامها في دراسة الكثير من المواضيع التي لها صلة وثيقة بعلم الاقتصاد وهي على العموم عمليات إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها واستهلاكها، فضلا عن هذا فهي تهتم بدراسة العلاقة بين هذه النظم والأنساق الفرعية من ناحية ومن الجوانب الأخرى للنسق الاجتماعي والثقافي الكلي من ناحية أخرى.

يتضح أن موضوع الأنثروبولوجيا الاقتصادية هو إلقاء نظرة أنثروبولوجية على الظواهر الاقتصادية (الزراعة، الصناعة، التجارة).

يمكن القول أن أهمية الأنثروبولوجيا الاقتصادية تكمن في فهم الظاهرة الاقتصادية في بعدها الإنساني وبالتحديد في محاولة الإلمام بالمحددات الثقافية في عملية الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، فجميع المجتمعات البشرية من البدائية إلى أصحاب الحضارات العليا تتميز بنظم اقتصادية معينة

[1] عبد الجواد المشهداني،مرجع سابق،ص88.

تمكنها من الحصول على الغذاء والاستمرار في الحياة ، وذلك من خلال استغلال البيئة الطبيعية أشد استغلال من أجل إشباع حاجات المجتمع ، ورحلة ابن بطوطة مليئة بالظواهر الأنثروبولوجية الاقتصادية خاصة في الهند فقد جسد لنا النشاط الاقتصادي البشري الذي يشمل الثروة الحيوانية والزراعية والصناعات والحرف والتجارة بشقيها الداخلي والخارجي، وقد ساهمت مساحة الهند الواسعة في تنوع الإنتاج في هذه المناشط وقد حاولنا إبراز أهم الظواهر الأنثروبولوجية الاقتصادية الموجودة في الرحلة.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام رحلة بحثنا وبعد قيامنا بالتحليل الأنثروبولوجي لرحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار توصلنا إلى النتائج التالية:

- احتوت رحلة ابن بطوطة على العديد من الظواهر الأنثروبولوجية فقد قدم لنا المجتمع الهندي في مختلف جوانب حياته، فذكر لنا عاداته وتقاليده وطبائعه وثقافته سواء تعلق الأمر بالمأكل أو الملبس أو في الاحتفالات ومختلف المناسبات.
- وصف ابن بطوطة الحياة الإنسانية للهند فصور أخلاق شعبها وطباعه ودياناته وكما تطرق إلى حياتهم العلمية وذكر دور العلم وطبيعة العلوم فيها التي تميزت بالاختلاف والتعدد والازدهار.
- لقد رصد الأحوال السياسية في الهند التي تميزت بالاستقرار خاصة في عهد السلطان محمد تغلق الذي جعل من الإنسان أولى اهتماماته ،أما نظام الحكم فقد كان وراثيا فقد حكمت الأسرة الخلجية بعدها الأسرة التغليقية .
- حظي الاقتصاد باهتمام ابن بطوطة فذكر طبيعة الاقتصاد في الهند وركز حديثة عن النشاط الزراعي الذي تميز بالثراء والتنوع لاتساع الأراضي الصالحة للزراعة وتعدد الأقاليم بها،أما النشاط الصناعي فلم تكن الهند تمارس الصناعة كثيرا اقتصرت صناعتها على احتياجاتها الأساسية،كما ذكر النشاط التجاري و تناوله بشقيه الداخلي والخارجي فالهند تستورد إلا بعض المواد فقد كانت مكتفيا ذاتيا ،لكنها كانت تصدر العديد من المنتوجات التي كانت تنتجها بكميات كبيرة خاصة التوابل.

➢ في الأخير يمكن القول إن رحلة ابن بطوطة تشتمل على عدة معارف:التاريخ،الاجتماع،الفلكلور،وذكر بعض الآثار ويغلب على معالجته لهذه العلوم الطابع التسجيلي،وإذا كانت الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا وحضاريا فإن تحفة النظار بكل صدق تعتبر موسوعة أنثروبولوجية تضم بين دفتيها معلومات كافية وافية عن أخبار الشعوب ومللهم وعاداتهم وتقاليدهم وسبل حياتهم وعيشهم.

الخاتمة

- مهما يمضي الزمان قدما تبقى رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار إسمًا على مسمى فهي زاد لباحث التاريخ،سفر لعالم الاجتماع،ومنبع لباحث الفلكلور وذخيرة للأنثروبولوجي على اعتبار أن رحلته جامعة مانعة ألمت بمختلف الجوانب سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو جغرافية أو سياسية وحتى الدينية فهي حديقة فيحاء يرتشف منها كل باحث ما يحتاجه.

نتمنى نكون قد وفقنا في إبرازنا لأهم المظاهر الأنثروبولوجية فإن وفقنا فبتوفيق من الله عز وجل وإن أخطأنا فإننا باحثتين معرضتين للخطأ.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:القرآن الكريم برواية ورش.

ثانيا:المصادر:

- ابن بطوطة ،تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تحقيق:طلال حرب،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2،1992.

ثالثا:المعاجم:

-ايكه هولت لتكرانس،قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور،ترجمة محمد الجواهري،حسن الشامي،دار المعارف،مصر،ط1،1972م.

-بيار بونت،معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا،ترجمة مصباح صمد، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع،مجد،بيروت،لبنان،ط2،1432هـ-2011م.

-رابعا:المراجع:

أ-المراجع بالعربية:

- حجر العسقلاني،فتح الباري شرح صحيح البخاري،دار الفيحاء،دمشق،2000م.

- فضل الله شهاب الدين العمري،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج3،محمد عبد القادر خراسات وآخرون،الإمارات،2001.

- مها محمد فوزي معاذ،الأنثروبولوجيا اللغوية،دار المعرفة الجامعية،جامعة الإسكندرية،شارع سويتير،1430هـ-2009م.

- ياسر عبد الجواد المشهداني،الهند من خلال رحلة ابن بطوطة،تقديم:الهادي التازي،دراسة في الجوانب السياسية والحضارية.

-إبراهيم ناصر،الأنثروبولوجيا الثقافية،علم الإنسان الثقافي،عمان،1985م.

-أحمد شلبي،موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،مكتبة النهضة،القاهرة،ج8،1970.

-الجيوشي،فاطمة والشماس،التربية العامة،جامعة دمشق،كلية التربية،2002-2003م.

-حسين فهيم،قصة الأنثروبولوجيا،فصول في تاريخ علم الإنسان،عالم المعرفة،فبراير1986.

-خالد عبد العليم متولى،العقيدة الإسلامية،سلسلة بحوث فقهية6،حقيقة الإسلام والإيمان.

-زينب عبد التواب،طقوس وشعائر الديانات الوضعية بين الهندوسية والبوذية والشنتوية،كلية الآثار،جامعة أسوان،المجلد1،العدد2،جوان2019م.

-عبد العالي الجسماني،علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية،دار العربية للعلوم،بيروت،1994م.

-عبد الفتاح كليطو،مسألة القراءة،كتاب منهجية في الأدب والعلوم الإنسانية،دار تبوغال للنشر،ط1،1986م.

-عربي بوحسون،رحلات ابن بطوطة وغرائب مشاهداته،نموذج لفكر أنثروبولوجي إسلامي،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة تلمسان.

-عمار بركات،مدخل إلى الأنثروبولوجيا،الجزائر،2019-2020.

-عيسى الشماس،مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2004.

-غراز الطاهر،محاضرات في مقياس الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،علم الاجتماع،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد الصديق بن يحي،جيجل،2018-2019.

-فوزية ذياب،القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات،دار النهضة العربية،بيروت.

-لطفي عبد الحميد،الأنثروبولوجيا الاجتماعية،دار المعارف،القاهرة،1979م.

-محمد الجوهري،علياء شكري،وآخرون،مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا،القاهرة،2007.

-محمد الجواهري،دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية،دار المعارف،الإسكندرية،مصر.

-محمد حسين فهيم، أدب الرحلات،عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية،يصدرها المجلس الوطني،يناير1978م.

-محمد عبد العزيز خواجة ،محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،الجزائر،2014-2015.

-محمد ناصر عبد الرحمان،الحياة الاقتصادية في الهند في عصر بني تغلق(721-816هـ/1321-1414م).

-مصطفى تيلوين،مدخل عام في الأنثروبولوجيا،دار الفارابي ،منشورات الاختلاف،بيروت،لبنان،ط1،.2011

ب-المراجع المترجمة:

-بيرتي بيلتو،دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ،ترجمة:كاظم سعد الدين،عالم الحكمة،بغداد،ط2010،1.

-جورج بلانديه،الأنثروبولوجيا السياسية،ترجمة:علي المصري،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1428،2هـ-2007م.

-رالف لنتون،الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث،ترجمة:عبد المالك الناشف،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،مؤسسة فرنكلين لطباعة والنشر،1967.

-رالف لنتون،دراسة الإنسان ،ترجمة:عبد المالك الناشف،المكتبة العصرية،بيروت،1964.

-شارلوت سيمور سميث،موسوعة علم الإنسان،ترجمة محمد الجواهري،العدد21،ط2009،2م.

-كريس هان وكيث هارت،الأنثروبولوجيا الاقتصادية ،التاريخ والإثنوغرافيا والنقد،ترجمة:عبد الله الفاضل،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1،بيروت،أكتوبر،2014.

-كينيث براون،من الأنثروبولوجيا إلى الأدب،ترجمة محمد حبيدة،مقالات من الأرشيف.

-لفي ستراوس،الأنثروبولوجيا البينوية،ترجمة مصطفى صالح منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق،1977م.

-هيغل فريدريك،ظواهرية الروح،ترجمة عبد الإمام فتاح،دار الطليعة،لبنانن2001م.

خامسا: المجلات

- بلعربي خالد،الفكر الأنثروبولوجي في كتابات الرحالة المسلمين،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،العدد12،سيدي بلعباس.

- خولة شاكر محمد الديجلي،مظاهر الحياة الاجتماعية في الهند في العصور الإسلامية،مجلة كلية التربية للبنات،مجلد17ن2006م.

-ناهضة عبد الستار،وآخرون،أنثروبولوجيا الأدب دراسة لقصة أنا الذي رأى وثائق للقاص محسن الرملي مجلة القادسية للعلوم الإنسانية،العدد1،المجلد2016،19.

سادسا: المواقع:

-محمد داوود، البعد الأنثروبولوجي للنص الأدبي :

https ://www.crasc-dz.org/aritcle-853.htm

-محمد شعبان أيوب،ميدان، الخميس5ماي2022.https//www.aljazeera.net.

-مشال لـــيروس تقاطعـــات الأدب الأنثروبولوجيـــا نقـــلا عن:Alyam.com،العدد19،السبت5مارس2022،الموافق ل2شعبان1443.

فهرس

الموضوعات

الفهرس:

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ-ج
الفصل النظري:ماهية الأنثروبولوجيا	7
تمهيد	8
أولا:مفهوم الأنثروبولوجيا	10-8
ثانيا:نشأة الأنثروبولوجيا	24-10
ثالثا:موضوعات الأنثروبولوجيا	27-25
رابعا:فروع الأنثروبولوجيا	34-28
خامسا:علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى	48-35
الفصل التطبيقي:تجليات الأنثروبولوجيا في رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار	49
أولا:الأنثروبولوجيا الاجتماعية	64-50
ثانيا:الأنثروبولوجيا الثقافية	72-65
ثالثا:الأنثروبولوجيا الدينية	75-72
رابعا:الأنثروبولوجيا السياسية	84-75
خامسا:الأنثروبولوجيا الاقتصادية	97-84
الخاتمة	100-99
قائمة المصادر والمراجع	105-102

الملخص:

يعد أدب الرحلة مجالا خصبا للدراسة الأنثروبولوجية خاصة رحلة ابن بطوطة التي صورت حياة المجتمعات المختلفة وأبرزت لنا مواطن التشابه والاختلاف فيما بينها، وهو ما يهدف إليه بحثنا الحالي لمعرفة علاقة الأنثروبولوجيا بأدب الرحلة من خلال دراسة الإنسان وربطها بمختلف المتغيرات التي تطرأ عليه في مختلف المجالات الحياتية الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية....

اشتملت دراستنا على جانب نظري وآخر تطبيقي واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الانثروبولوجي، أما الفصل النظري كان لمحة تاريخية عن نشأة الأنثروبولوجيا وموضوعاتها وأهم فروعها والعلاقة التي تربطها بالعلوم الأخرى، أما الفصل التطبيقي فكان تحليلا أنثروبولوجيا محضا لأهم الظواهر والمعتقدات التي تؤثر في الإنسان من عادات وتقاليد كالزواج واللباس، ومختلف الثقافات والعلوم والبنى السياسية والاقتصادية التي تؤثر تأثيرا مباشرا في تكوين الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، الرحلة، المجالات، المؤثرات، الظواهر، المعتقدات.

Abstract:

Travel literature is a fertile field for anthropological study, especially the journey of Ibn Battuta, which depicted the lives of different societies and highlighted to us the similarities and differences between them cultural, religious, political and economic...

Our study included a theoretical and an applied aspect, and we relied in this study on the anthropology approach. As for the theoretical chapter, it was a historical overview of the emergence of anthropology, its topics, its most important branches, and the relationship it links with other sciences. Such as marriage, dress, different cultures, sciences, and political and economic structures that directly affect human formation.

Key words : anthropology, journey, fields, effects, phenomena, Beliefs.

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: ليو دالبث شيماء الصفة: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 102792510 والصادرة بتاريخ: 2017.01.12

المسجل بكلية: الآداب واللغات قسم: الأدب العربي

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

دراسة أنثروبولوجية في رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 22/06/6

إمضاء المعني

شهد قصد المصادقة على
إمضاء السيد (ة): ليو دالبث شيماء
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 102792510
الصادرة بتاريخ: 2017.01.12
عن دائرة: قالمة
البلدية: قالمة
في: 6-6-2022
رئيس المجلس الشعبي البلدي
مفوض من المتصرف الإقليمي

ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: ليلية شواهدة الصفة: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 102720301 والصادرة بتاريخ: 2017-01-12

المسجل بكلية: الآداب واللغات قسم: الأدب العربي

المكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

دراسة أنثروبولوجية في رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/06/06

شهد قصد المصادقة على
إمضاء السيد (ة): شواهدة ليلية
بطاقة التعريف رقم: 102720301
صادرة في: 2017-01-12
عن: المجموعة
في: 06 جوان 2022
رئيس المجلس الشعبي البلدي
بتفويض منه، المتصرف الإقليمي
عمر فرنان

إمضاء المعني

سنق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها